وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العرب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

موسومة ب:

الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم وأغراضها البلاغية من خلال تفسير التحرير والتنوير

إعداد الطالبتين:

– خديجة شرقي

– خيرة طيبة

إشراف الأستاذ:

– أ.د بلمرسلي سبع

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د رشيد بن يمينة	رئيسا
أ.د بلمرسلي سبع	مشرفا ومقررا
أ.د عابد بوهادي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1442 / 1443هـ الموافق ل2021/ 2022م

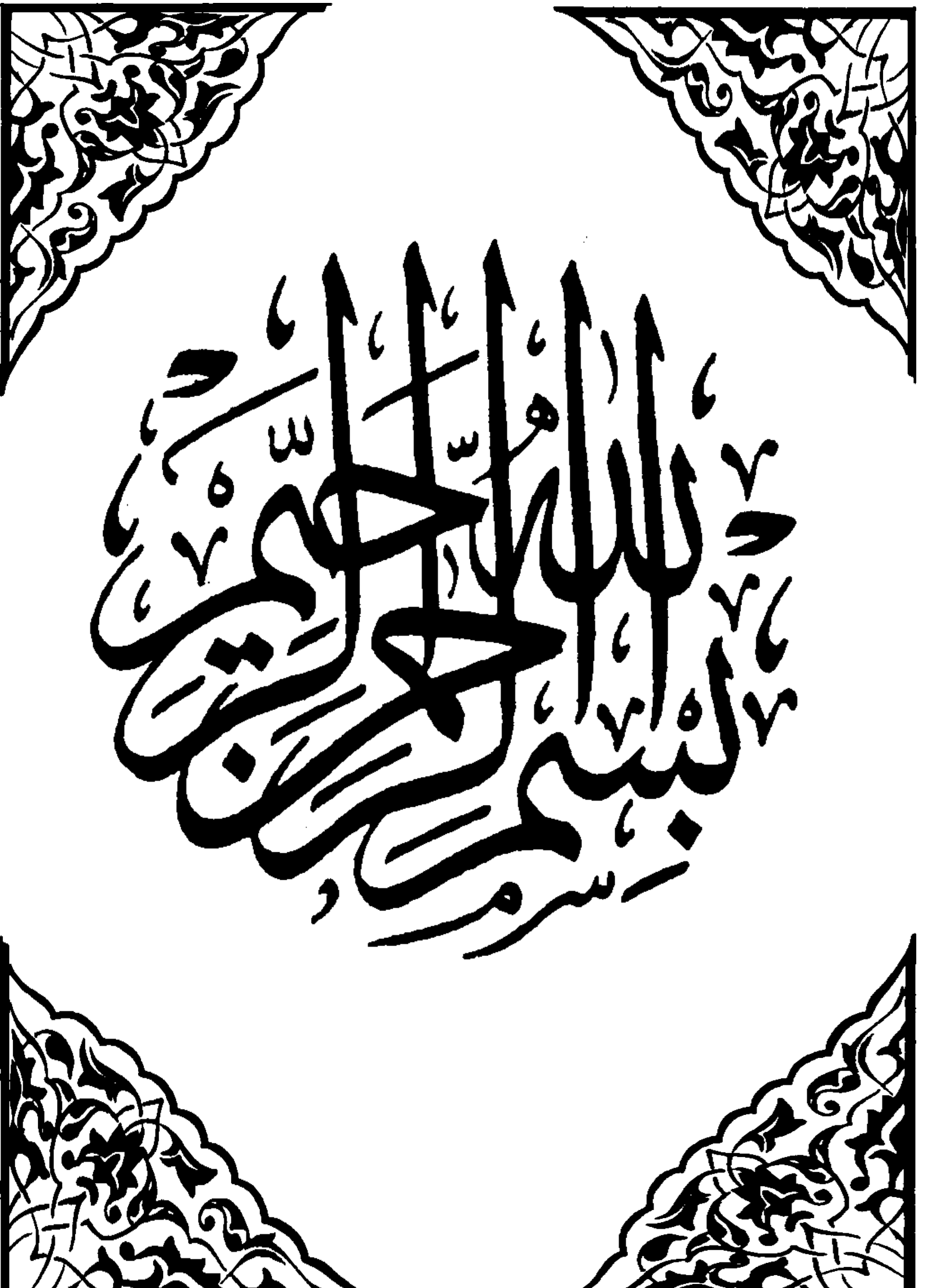
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[النمل: 19]

بعد شكر الخالق، ووفاء لأهل الفضل علينا نتوجه بخالص الشكر الحامل في طياته كل معاني التقدير والاحترام إلى أستاذنا الفاضل "**بلمرسلي سبع**" الذي رافقنا لإنجاز هذه المذكرة، موجها ومرشدا وناصحا، فله منا كل الشكر والامتنان، فاللهم احفظه بحفظك وعنايتك وابعد عنه شر الدنيا وهمومها وأجعله ممن يدخلون جنانك وينعمون برضوانك .

والشكر موصول أيضا إلى من كان عونا لنا وسندا لإتمام هذه الرحلة العلمية أستاذنا "**قادة عدة**" حفظه الله وجزاه عنّا خير الجزاء.

كما نشكر لجنة المناقشة: الأستاذ " **رشيد بن يمينة** " والأستاذ " **بوهادي عابد** " ، ونشكر أيضا كل أساتذتنا الذين ساندونا في مشوارنا العلمي حفظهم الله ورعاهم .

إهداء

نهدي ثمرة هذا الجهد:

إلى محبي القرآن الكريم واللغة العربية.

خديجة خيرة

كلمة..

قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 118] .

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: 2 – 3]

روى الترميذي رحمه الله عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همّه جعل الله فقره بين عينه وفرّق عليه شمله، ولم يأتيه من الدنيا إلا ما قدر له.»

يقول محمد الطاهر بن عاشور: « وإنّ كلام رب الناس حقيق بأن يخدم سعيا على الرأس، وما أدى هذا الحق إلا قلم المفسر يسعى على القرطاس، وإنّ قلمي طالما استن بشوط فسيح، وكم زجر عند الكِلال والإعياء زجر المنيح، وإذا قد أتى على التمام فقد حقّ له أن يستريح.» [ابن عاشور: التحرير والتنوير،30، ص: 636]

مقدمة

مقدمة:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مظل له، ومن يضلل فلا هادي له، وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

الجملة العربية في الوعي النحوي قديمةٌ قِدمَ نشأة هذا العلم الشريف، لكنها لم تحظ بالعناية الكافية بالمقارنة مع الإرث النحوي الذي خلّفه النحاة القدماء، فكانت دراستهم لها من حيث إمكانية حلولها مكان المفرد، فتم بذلك تقسيم الجمل إلى نوعين، جمل لها محل من الإعراب، وجمل لا محل لها من الإعراب، فبهذا التقسيم حدد للنوع الأول وظيفة إبلاغيه اعتمادا على الوظيفة النحوية التي أسندت إليه، أماّ النوع الثاني فقد أقصيت وظيفته النحوية فلابد من الكشف عن وظيفته الإبلاغية، ومنه **الجملة الاستئنافية** التي كان لها حظ من كتب النحاة والبلغاء والمفسرين، وبرزت مكانتها أكثر في كتب التفسير للقرآن الكريم، فهي تخرج إلى أغراض متعددة وقف عليها **الطاهر بن عاشور** في تفسيره (**التحرير والتنوير**).

وجاءت هذه المذكرة موسومة بـ: **الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم وأغراضها البلاغية من خلال تفسير التحرير والتنوير** لإثارة موضوع بالغ الأهمية، وتكمن **أهميته** في فهم القرآن الكريم بالكشف عن أغراضه وبيان إعجازه من خلال الجملة الاستئنافية التي استوت على يد **الطاهر بن عاشور** صاحب تفسير(**التحرير والتنوير**)، حيث لقيت حظها من العناية والتدبر في ثنايا صفحاته، مبينا دورها الذي تؤديه في فهم الخطاب القرآني من خلال الأغراض التي تخرج إليها.

فما يمّز هذا البحث أنّه خُصَّ بدراسة أغراض الجملة الاستئنافية من خلال تفسير **ابن عاشور** في حين جمعت الدراسات السابقة بين آراء كل المفسرين في طرحهم لهذا الموضوع.

فوقع **الاختيار** على هذا البحث لأن موضعه في القرآن الكريم وتدبره فيه أجر عظيم هذا جهة، ومن جهة أخرى الدلالات الإيجابية التي يحملها العنوان كلها دعوة إلى الله بالرجوع إلى هديه والإقبال على طاعته.

وعليه **فالإشكالية المحورية** لتفعيل هذه الرؤيا التدبرية كالآتي: **ما مفهوم الجملة الاستئنافية؟ وما دورها في الخطاب القرآني؟ وأيّ منهج اتبعه ابن عاشور لعرضها وبيان أغراضها؟**

كما أثارت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات مفادها:

ما مكانة الجملة الاستئنافية من الجمل العربية؟ وما موقف العلماء منها؟ وكيف عرض لها ابن عاشور في تفسيره ؟ وكيف نظر غيره من المفسرين إلى مسألة القول بالاستئناف في الجمل في القرآن الكريم؟ وما الغاية من الكشف عن أغراض هذا النوع من الجمل؟

فكان من الضروري طرح هذه التساؤلات لتمكين البحث من الوصول إلى أهدافه المتوخاة، وهي كالآتي:

- التعريف بالجملة الاستئنافية وبيان أهميتها في إنتاج المعنى و تقوية الخطاب.
- بيان منهج **ابن عاشور** في تفسيره ككل لاسيما تفسيره للجملة الاستئنافية وبيانه لأغراضها.
- رصد مواطن الالتباس بين الجملة الاستئنافية وغيرها من الجمل من خلال تفسير **ابن عاشور**.
- الإشارة إلى بعض الاختلافات التي كانت بين **ابن** عاشور وغيره من المفسرين حول الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم.
- بيان الغاية من عرض هذه الأغراض والوقوف على أبعادها التداولية.

ولبلوغ هذه الأهداف اقتضت طبيعة البحث أن تقسم مادته البحثية إلى فصلين يتقدمهما مدخل ومقدمة، وذيل المجموع بخاتمة اشتملت على أهم النتائج المتوصل إليها.

فمقدمة هذا البحث اشتملت على مجموعة من التفاصيل كبيان أهميته وعرض إشكاليته، وطرح خطته وتحديد أهدافه .

وأما **المدخل** المعنون ب: **الجملة العربية: مفهومها وأقسامها** فتضمن تمهيدا عرّف بموضوع البحث، ثم مفهوم الجملة العربية عند القدماء والمحدثين وبيان الجدل القائم حول تعريفها الاصطلاحي، مع الوقوف على بعض تقسيماتها.

وقسّم **الفصل** المعنون ب: **التعريف بالجملة الاستئنافية** إلى مبحثين، حيث خصص المبحث الأول للتعريف بالجملة الاستئنافية، مرفقا بآراء العلماء حولها عند النحاة والبلاغين وعلماء القرآن والتفسير، أما المبحث الثاني فتم التطرق فيه إلى أقسامها وبنائها وأغراضها.

وفيما يخص **الفصل الثاني** المعنون ب: الجملة الاستئنافية في الخطاب القرآني من خلال تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، فكان فصلا تطبيقيا ضم هو الآخر مبحثين، فخصص مبحثه الأول لمعالجة الجملة الاستئنافية عند ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير)، واعتراضاته على غيره من المفسرين في باب القول بالاستئناف، أما المبحث الثاني فخُصَّ للكشف عن منهج **ابن عاشور** في عرضه لأغراض الجملة الاستئنافية من خلال نماذج مختارة.

وجاءت **خاتمه البحث** لتُحَصِّل أهم النتائج المتوصل إليها، كما تم تقديم خلاصة تقييمية مع الإشارة إلى بعض النقاط المتأمل البحث فيها.

وألحت الحاجة إلى التنويع في **المنهج** المتبع، فكان للمنهج الوصفي دور كبير في هذا البحث تجلى من خلال استقراء التراث بروافده المختلفة والاطلاع على آراء المحدثين أيضا من خلال الموازنة

بين أقوالهم في مسائل مختلفة من بينها خلافات ابن عاشور مع غيره من المفسرين، كما وظّف **المنهج التاريخي** لتتبع ظاهرة الاستئناف عند علماء النحو والبلاغة والتفسير، ولتحديد الغاية من عرض

أغراض الجملة الاستئنافية كان لابدّ من توظيف **المنهج التداولي**، وبرز حضوره أكثر في الفصل التطبيقي، وهذا بإحصاء الشواهد ومحاولة **تحليلها** وفق نظرة تداولية ذات أبعاد حجاجيه تواصلية.

ومن **الدراسات السابقة** ذات الصلة الوثيقة بالموضوع نجد:

• دراسة لعبد الرزاق الشوا في كتابه من(**أسرار الجملة الاستئنافية – دراسة لغوية قرآنية**) فقد ورد في كتابه موضوع الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم، مقدما مفهومها وأنواعها وما تحمله من دلالات نصية، كما عرض للاستئناف في سياقه النحوي والبلاغي ومع ذلك لم يكن عرضا مستوفيا في جميع جوانبه، والملاحظ في هذه الدراسة أنه أهمل طبقة **المفسرين** الذين كان لهم باع كبير في استجلاء معاني القرآن الكريم.

• ودراسة لصكر خلف الشعباني في كتابه (**الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم**) تعرض في بداية دراسته لمفهوم الجملة وتقسيماتها النحوية، كما بين مفهوم الجملة الاستئنافية وقواعدها النظرية وما يلتبس بها من الجمل النحوية الأخرى، كما كانت إشارات مقتضبة حول الاستئناف عند النحاة والبلاغيين والمفسرين وأثره في القراءات القرآنية (الوقف والابتداء)

• أما الدراسة الموسومة ب: **التواصل اللغوي في الخطاب القرآني – دراسة في الاستئناف البياني** – لصاحبها العزوزي حزورلي، فهي أطروحة جمعت بين التراث والمعاصرة، فكانت دراسة لسانية بامتياز راعى الباحث فيها أسباب النزول، والمكي والمدني، وأصناف المخاطبين وغيره، وهذا ما أثرى الشق التطبيقي منها، مما جعله يخلص إلى نتائج قيمة مفادها أنّ الاستئناف البياني يخرج إلى أغراض تواصلية متعددة ذات بعد تداولي، وعرف هذا البحث تنوعا وثراء في مادته العلمية من كتب النحو والبلاغة و اللسانيات والتفسير.

• وفيما يخص الدراسة الموسومة ب: **ظاهرة الاستئناف من الاستئناف النحوي إلى الاستئناف البياني – دراسة تحليلية تطبيقية على بعض سور القصص القرآني –** لصاحبتها تهامة شاهين، فهي رسالة ماجستير عنيت بالبحث في ظاهرة الاستئناف بنوعيه النحوي والبياني، وكان الغرض من هذه الدراسة أن يعتنى بالاستئناف لأنه لم يحظ بباب خاص به في كتب النحو، وقد زاوج هذا البحث بين النظري والتطبيقي، ومادته العلمية جمعت بين كتب النحو والبلاغة وبعض كتب المحدثين.

فما يمكن قوله عن الدراسات السابقة أن موضوعها كان موحدا وهو الاستئناف في الجمل، في حين كان الاختلاف في طريقة العرض له، وهنا تظهر بصمة الباحث.

وحظي هذا البحث **بمادة علمية خصبة** تنوعت بحسب قدمها وحداثتها، ومن حيث تصنيفها أيضا، كالمعاجم، وكتب النحو، والبلاغة، والتفسير.

وإن كان لابد من ذكر **الصعوبات**، فالصعوبة الحقيقية هي مغادرتك لبحث وجدت فيه قيما معرفية، وراحة نفسية، فهو تدبر لبيان القرآن الكريم وفي رحاب سوره وآياته.

أخيرا نسلّم أنّ من لا يشكر الناس لا يشكر الله، كل الشكر والعرفان لأستاذنا الدكتور **بلمرسلي سبع**، لأنه فتح لنا فرصة الدخول في هذا المجال ، فله الشكر بلساننا وبلسان كل من يطَّلِع على هذا العمل.

- خديجة شرقي

- خيرة طيبة

جامعة ابن خلدون، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي.

تيارت: يوم الخميس 09 جوان 2022 الموافق ل 09 ذي القعدة 1443.

المدخل

الجملة العربية: مفهومها وأقسامها.

1 – مفهوم الجملة العربية.

2– أقسامها

المتدبّر للجملة الاستئنافية يعي جيّدا أن إصدار هذا الحكم – الاستئناف – على جمل بعينها في اللغة العربية والخطاب القرآني يحتاج الكثير من التروي والدّقة، وأنّ معرفة الجمل المستأنفة تتطلب ذوقا رفيعا، ولغة سليمة، وإحاطة كافية بالقرائن السياقية الحالية منها والمعنوية واللفظية، مع الدراية الشاملة بقواعد اللغة العربية [1].

ومن أبرز العوامل والأسباب التي دعت إلى مراعاة الدقة لتحديد هذا النوع من الجمل وتبيان محاسنها وأغراضها ووظائفها هو التداخل الحاصل بين علوم العربية حول موضوع الاستئناف من خلال دراسات نحوية وبلاغية وتفسيرية وغيرها [2] .

فالنحاة أدرجوا موضوع الاستئناف في كتبهم موزعا على أبوابها، أما علماء البلاغة فقد درسوه تحت مبحث الفصل والوصل، كما نجد علماء القرآن يدرجونه من خلال مبحث الوقف والابتداء، وفيما يخص نظرة المفسرين للاستئناف فكانت تطبيقية أكثر وظهر ذلك من خلال تفاسيرهم، كتفسير (**الكشاف**) **لأبي القاسم الزمخشري** (**ت 538هـ**)، وتفسير (**التحرير** و**التنوير**) **لمحمد الطاهر بن عاشور**(**ت1393هـ**) وغيرهما.[3]

وعلى ذكر **ابن عاشور** صاحب تفسير **التحرير والتنوير** نجده يولي اهتماما كبيرا بهذا النوع من الجمل حيث يقول:" وأعلم أن جمل الكلام البليغ لا يخلو انتظامها عن المناسبة، وإن كان بعضها

[1] ينظر: د/ صكر خلف عواد الشعباني: **الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم** ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان، ط 01 ، 2014 م ، ص: 422 - 423.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص: 421.

[3] ينظر: المبحث الأول من الفصل الأول، ص:25 – 45.

استئنافا، وإنما لا تطلب المناسبة في المحادثات والاقتضابات"[1]، فما جاء به **ابن عاشور** ما هو إلا إقرار منه واعتراف بدور الجمل الاستئنافية وإسهاماتها في تماسك الخطاب وبلاغته .

حيث جرت العادة على إهمال هذا النوع من الجمل حسب ما أشار إليه **أيمن عبد الرزاق الشوا** صاحب كتاب(**من أسرار الجمل الاستئنافية**) قائلا: " وقد ألفنا في مجال الإعراب التطبيقي للجمل أن نقرأ عند المعربين عبارة مشهورة حفظها منا صغار الطلبة عن ظهر قلب ورددها الكبار أيضا؛ هذه العبارة هي: **جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب**، فتبع ذلك عدم اهتمامنا – غالبا – بمعرفة معناها ولا التوجه نحو الدور المهم، والغرض الرئيسي الذي تؤديه "[2].

وقد استنصف **عبد القاهر الجرجاني(ت471 أو474هـ)** للجملة الاستئنافية بما قاله عنها في كتابه (**دلائل الإعجاز**) قائلا: " إن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل؛ من عطف بعضها على البعض. أو ترك العطف فيها، والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة..."[3]، فبلاغة هذه الجمل تبرز من خلال الأغراض التي تؤديها في السياق.

و قبل الولوج إلى عالم الجملة الاستئنافية والكشف عن أسرارها وخباياها لا بد من التطرق إلى الجملة العربية و تحديد مفهومها وأقسامها.

---

[1] ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور بن محمد بن عاشور: **التحرير و التنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، دط،1984 ، ج: 3، ص : 188 .

[2] د/ أيمن عبد الرزاق الشوا: **الجملة الاستئنافية دراسة لغوية قرآنية** ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق – سورية، ط 1، 1998، ص: 55 .

[3] الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي: **دلائل الإعجاز**، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، 2000، ص: 222.

أوّلا: تعريف الجملة العربية:

أ – الجملة في القرآن الكريم :

ذكر لفظ (جملة) مرة واحدة في القرآن الكريم في **قوله تعالى** : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ **[**الفرقان: الآية 32**]**.

والقصد بجملة واحدة أي مرة واحدة لا منجما ومتفرقا .

ب– الجملة في المعاجم اللغوية :

لقد تنوعت المفاهيم المعجمية لمادة (**ج، م، ل**) مع ذلك فهي لم تخرج عن دائرة الجمع والضم والكل، فقد عرّفها **الخليل بن أحمد الفراهيدي** (**ت170هـ**) في معجمه (**العين**) بأنها: "والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، وأجملت له الحساب والكلام من الجملة ."[1]، فقد جاءت الجملة عنده بمعنى الكل والجماعة .

أمّا في (**لسان العرب**) **لابن منظور**(**ت711هـ**) فالجملة لم تخرج عن كونها واحدة الجمل، وجماعة الشيء، وجمع الشيء عن تفرقة، وغير ذلك من التعاريف التي أوردوها سابقوه .[2]

فالملاحظ أن الجملة في القرآن الكريم وفي المعاجم اللغوية اشتملت على معنى الكل والجمع والضّم .

ج – الجملة في الاصطلاح :

---

[1] الفراهيدي: الخليل بن أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**، تحقيق : د/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 2003م، ج :1، ص: 261.

[2] ينظر: ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي: **لسان العرب** ، تحقيق :عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف، القاهرة– مصر، ط1، د ت، مج: 1، ج: 9، ص: 686 ، (مادة ج م ل).

[3] ينظر: المصدر نفسه، مج:05، ج:46، ص: 3922، (مادة: ك ل م).

إن تحديد مصطلح الجملة في الفكر اللغوي العربي لأمر شائك وصعب وهذا نتيجة للخلط بين مصطلحي الجملة والكلام عند النحوين القدماء والمحدثين، وأيضا عند البلاغين وفي الدراسات العربية المعاصرة .

وجاء في (**اللسان**) أنّ الكلام هو ما كان أقل من ثلاث كلمات، وهو جمع كلمة، وجاء أيضا مرادفا للقول، وهو ما كان مكتفيا بذاته[1].

و**لسيبويه** (**ت180هـ**) رأي في مسالة المرادفة بين القول والكلام ودليله الذي قدمه للتفرقة بينهما هو إجماع الناس على أن يقولوا القرآن كلام الله وألاّ يقولوا القرآن قول الله. [2]

1 – مصطلح الجملة عند النحاة :

وجب الإشارة إلى أنّ مصطلح الجملة لم يكن شائعا عند أغلب النحاة القدماء على اختلاف مدارسهم، ويأتي على رأس هؤلاء **سيبويه** والذين سبقوه **كعبد الله بن إسحاق الحضرمي** (**ت117هـ**)، و**الخليل بن أحمد الفراهيدي**، وغيرهم، فقد كانوا يتحدثون عن الكلام ويريدون به الجملة.

فسيبويه – وهو من مدرسة البصرة –كان يستعمل مصطلح الكلام في مواضع متفرقة من كتابه (**الكتاب**) حيث يقول: " هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب" [3]، فهذه التقسيمات تعد من قبيل الجمل التامة.

---

[1] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب** ، مج: 5، ج:46، ص:3922،(مادة: ك ل م).

[2] ينظر : المصدر نفسه: مج: 5، ج:46: ص: 3922، (مادة: ك ل م).

[3] سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط 3 ، 1988، ج: 1، ص : 25.

وأما توظيفه لمصطلح الجملة فكان توظيفا لغويا أكثر منه اصطلاحيا على الرغم من تحدثه عن الإسناد وطرفيه قائلا: " هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يغنى واحد منها عن الأخر، ولا يجد المتكلم منه بدا " [1]، فبهذا التعريف هو يشير إلى المعنى الاصطلاحي للجملة.

ويعد أول من " بذر البذرة الأولى لدخول اللفظ في الجهاز الاصطلاحي النحوي وذلك عندما استعمل لفظتي (جملة وجمل) استعمالا لغويا، لأن لكلمات **سيبويه** وقعا قويا على أسماع كل النحوين"[2].

وقد حظي (**الكتاب**) **لسيبويه** بشهرة كبيرة عند النحاة بعده ومن بينهم **الفراء (ت 207هـ)**- وهو من مدرسة الكوفة- الذي استعمل مصطلح الكلام وكان يريد به الجملة في كتابه (**معاني القرآن**) متتبعا نهج سيبويه في كتابه (**الكتاب**)[3].

أمّا عن **المبرّد (ت 258هـ)** - وهو من مدرسة البصرة - فتكاد تجمع الدراسات على أنه أول من وظّف الجملة بوصفها مصطلحا نحويا، وقد ذكرها في باب الفاعل من كتابه (**المقتضب**) بقوله: " وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر إذا قلت قام زيد ، فهو بمنزلة قولك: القائم زيد "[4]، فنجده يشترط في تعريفه للجملة هو أن يحسن السكوت عليها وأن تحصل الفائدة من خلالها .

ويعتبر **الزجاجي (ت 319 هـ)** - وهو من المدرسة البغدادية - أوّل من توسّع ووظّف مصطلح الجملة في النحو العربي، فقد صرح بمصطلح الجملة وأيضا ذكر الكلام وسوّى بينهما حيث يقول: " اعلمّ أن الجمل لا تغيرها العوامل وهي كل كلام عمل بعضه في بعض فهي تحكى

---

[1] سيبويه: **الكتاب**، ج 1، ص: 23.

[2] حسن عبد الغني جواد الأسديّ : **مفهوم الجملة عند سيبويه**، ص :26، نقلا عن : د/ حسين علي فرحان العقيلي ، **الجملة العربية في دراسات المحدثين**، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط 1، 1433 هـ- 2012 م ، ص: 17 .

[3] الفراء: أبو زكرياء يحي بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د ط ، د ت، ج:2، ص:10.

[4] المبرد : أبي العباس محمد بن يزيد المبرد : **المقتضب** ،تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة - مصر، د ط ،1415 هـ -1994 م ، ج : 1 ، ص 146 .

على ألفاظها كقولك قرأت الحمد لله ربّ العالمين وتعلمت الحمد لله ربّ العالمين وكذلك ما أشبهه من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل "[1] .

وهذه بعض الآراء للفريقين، بين فريق مرادف لمصطلحي الجملة والكلام وآخر معارض لهذا الترادف.

أ) الفريق الأول: القائل بالترادف :

- **عند النحاة القدامى :**

يعد **ابن جنّي (ت 392هـ)** ممن جعلوا المصطلحين (الجملة والكلام) مترادفين من خلال تعريفه الذي أورده في كتابه (**الخصائص**) حيث يقول: " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه و هو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: (زيد أخوك)و(قام محمد) ، فكل ما استقل بنفسه و جنيت منه ثمرة معناه فهو كلام "[2] **فابن جنّي** لم يخرج عمّ كان عليه النحاة الأوائل فقد سوّى بين المصطلحين مع اشتراطه إفادة المعنى .

وانتهج **الزمخشري** مسار **ابن جنّي –** وهما من المدرسة البغدادية **–** في القول بترادف **الجملة والكلام** قائلا في كتابه (**المفصل**): " والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي إلا في اسمين كقولك : ضرب زيد ، وانطلق بكر، وتسمى الجملة "[3]، فهو أيضا لم يفرق بين المصطلحين وجعلهما مركبا من مسند ومسند إليه مع شرط الإفادة .

- **عند النحاة المحدثين:**

---

[1] الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي : **الجمل في النحو** ، تحقيق : ابن أبي شنب ، خزانة الكتب العربية ، الجزائر، د ط، 1926، ص : 323.

[2] ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جنّي: **الخصائص**، تحقيق : محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت ، د ط ،د ت، ج : 1، ص: 18-19.

[3] الزمخشري: أبو القاسم محمود الزمخشري جار الله: **المفصل في علم العربية**، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار عمار، ط 1 ، 2004، ص: 32.

لقد عاب النحاة المحدثون وآخذوا النحاة القدماء على قلة اعتنائهم بالجملة، الاعتناء الذي يليق بمكانتها في النحو العربي [1]، ومن بينهم **إبراهيم مصطفى** صاحب كتاب (**إحياء النحو**) فهو يرى: " أنّ النحاة انحرفوا عن وجهة البحث النحوي، بقصرهم النحو على الإعراب ، لأن ذلك يؤدي إلى تضيع الكثير من أحكام الكلام و أسرار تأليف العبارة " [2]، فالبحث عن الجملة كان بداعي الحاجة إليها من الناحية الإعرابية أي محلها من الإعراب.

ومن بين الذين رادفوا بين الجملة والكلام **إبراهيم أنيس** في كتابه (**أسرار اللغة**) قائلا: إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدرا من الكلام المفيد يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر "[3]، فهو يسوّي بين الجملة والكلام ويجعل شرطي الإفادة والتركيب لتكوين الجملة .

كما رادف **عباس حسن** صاحب كتاب (**النحو الوافي**) بين الجملة والكلام قائلا : "الكلام أو (الجملة): هو ما تركب من كلمتين أو أكثر، له معنى مفيد مستقل " [4]، فهو أيضا لم يخرج عن رأي من سبقوه، فلم يفرق بين المصطلحين و جعل شرط **الكلام** في التركيب والإفادة وقصد بهذا الشرط الجملة أيضا.

ب) الفريق الثاني: القائل بعدم الترادف:

- **عند النحاة المتأخرين :**

يرى أصحاب هذا الفريق أن الجملة أوسع دلالة من الكلام، سواء أفادت معنى يحسن السكوت عليه أم لم تفد، **فابن هشام (ت 761هـ) –** وهو من المدرسة المصرية **–**فرق بين الجملة

---

[1] ينظر: د/ حسين علي فرحان العقيلي: **الجملة العربية في دراسات المحدثين**، ص : 41 .

[2] المرجع نفسه، ص : 41 .

[3] د/ إبراهيم أنيس: **من أسرار اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 6 ، 1978، ص: 276.

[4] عباس حسن: **النحو الوافي** : دار المعارف، مصر، ط 3، د ت، ج: 1، ص : 15 .

والكلام، حيث اشترط في الكلام الإفادة، وعرف الجملة قائلا: " عبارة عن الفعل وفاعله (كقام زيد)، والمبتدأ وخبره وما كان بمنزلة أحدهما نحو: (ضرب اللص) و (أقام الزيدان) و (ظننته قائما) "[1]، فهو يركز في تعريفه للجملة أكثر شيء على الإسناد ولا يهم إن دلت على معنى أولم تدل.

وأيضا نجد **الشريف الجرجاني** (**ت 816 هـ**) يفرق بين الجملة والكلام بناء على قوله: " الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: (زيد قائم) او لم يفد كقولك: (إن يكرمني)، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا "[2]. فالجملة عنده أعم وأشمل من الكلام، فقد سار خلف ركب سابقيه الذين نادوا بالتفرقة بين الجملة والكلام.

- **عند النحاة المحدثين :**

يرى **فاضل صالح السامرائي** صاحب كتاب (**الجملة العربية تأليفها وأقسامها**) أنّ الجملة والكلام ليسا مترادفين حيث جعل شرط الكلام الإفادة وشرط الجملة الإسناد حتى وإن لم تفد[3] ، وكان هذا رأي أغلبية النحاة .

وأيضا ممن ساروا خلف فكرة التفرقة بين الجملة والكلام نجد **عبد السلام هارون** الذي يرى أنّ الجملة أعم من الكلام ولا يشترط فيها الإفادة في حين أنّ الكلام يستوجب الإفادة فهو أخص منها.[4]

---

[1] ابن هشام : جمال الدين بن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: د/ مازن المبارك، محمد علي حمد الله، المكتبة العصرية ، بيروت ، د ط، 1991، ص:419.

[2] الشريف الجرجاني: أبو الحسن بن علي بن محمد الشريف: **التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة، د ط، د ت، ص: 70 .

[3] ينظر: د/ فاضل صالح السامرائي :**الجملة العربية تأليفها وأقسامها** ، دار الفكر، عمان، ط 3،2007م، ص: 12.

[4] ينظر: هارون عبد السلام: **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط 5،2001م، ص: 25.

فالملاحظ أنّ تعريف الجملة وتحديد مفهومها ليس بالأمر المتفق عليه بين النحاة المتقدمين منهم والمتأخرين وحتى المحدثين .

2 – مفهوم الجملة عند البلاغيين :

لم تنل مسألة العلاقة بين الجملة والكلام من العناية عند البلاغيين ما نالته بالمقارنة مع النحاة و غيرهم، إلا ما كان من **ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ)** عندما أنكر على النحاة اشتراطهم الإفادة في الكلام [1] ، فرأيه مرادف لما جاء به النحاة القدماء ومن وافقهم من المحدثين.

وهذا لا يعني إغفال البلاغين موضوع الجملة ذلك " لأنها تمثل عندهم موضوع البلاغة الأساسي، فالبلاغة عندهم لا تجري إلا في المركب من الألفاظ، فكانت دراستهم للجملة والتقديم والتأخير، والذكر، والحذف، والفصل والوصل.." [2]

فنجد النحوي يركز أكثر على دراسة الجمل بأنواعها من حيث موقعها الإعرابي ، أما البلاغي فيبحث عن المعاني والأسرار فيها .

وسيبقى البحث في تعريف الجملة وتحديد مفهومها متجددا و قائما ما دامت الدراسات والأبحاث متواصلة، ومن بين التعاريف المعاصرة ما قاله **إبراهيم عبادة:** " الجملة أكبر وحدة نحوية تقبل التحليل اللغوي " [3]، وهذا التعريف ما هو إلا إشارة مباشرة إلى الدراسات اللسانية التي عرفتها الجملة عند العرب والغرب معا.

ثانيا : أقسام الجملة العربية :

---

[1] ينظر : د/ حسين علي فرحان العقيلي : **الجملة العربية في دراسات المحدثين** ، ص :30-31.

[2] ينظر: فؤاد حنا ترزي : **في أصول اللغة والنحو** ، ص: 200 ، نقلا عن : د/ حسين علي فرحان العقيلي: **الجملة العربية في دراسات المحدثين** ، ص : 31.

[3] محمد إبراهيم عبادة : **الجملة العربية دراسة لغوية نحوية** ، منشأ المعارف، الإسكندرية ، د ط ، د ت ، ص : 41.

لقد عرفت الجملة العربية تقسيمات متباينة ومتعددة بين النحاة وفقا لاعتبارات مختلفة عندهم على حسب توجهاتهم وقناعاتهم البحثية .

1 – تقسيم الجملة بحسب نوعها:

لم يتفق النحويون في تقسيم الجملة على أساس نوعها، **فابن هشام** قسّمها إلى اسمية وفعلية وظرفية، وأما **الزمخشري** فنجده يقسمها إلى جملة اسمية وفعلية وظرفية وشرطية، وحتى المحدثين كان لهم تقسيمات مختلفة للجملة . [1]

2 – تقسيم الجملة بحسب التراكيب:

وبحسب التراكيب قسمت الجملة العربية إلى قسمين هما : جملة صغرى وجملة كبرى. [2]

3– تقسيم الجملة بحسب وظيفتها:

قسمت الجملة بحسب وظيفتها أو على حسب أسلوبها إلى جملة خبرية وجملة إنشائية، كما قسمت الجملة الإنشائية إلى قسمين: إنشاء طلبي و إنشاء غير طلبي ، ولكل قسم منهما أغراض يخرج إليها.[3]

4 – تقسيم الجملة بحسب موقعها الإعرابي :

ويعتبر هذا التقسيم من أبرز التقسيمات التي عرفتها الجملة في الدراسات النحوية العربية القديمة، فهو مرتبط بأهم خاصية من خصائص اللغة العربية وهي خاصية الإعراب حيث قسمت الجملة إلى جمل لها محل من الإعراب و جمل لا محل لها من الإعراب.

- **الجمل التي لها محل من الإعراب:**

[1] ينظر: المبحث الثاني من الفصل الأول، ص:60.
[2] ينظر: المبحث الثاني من الفصل الأول، ص: 60- 61.
[3] ينظر: المبحث نفسه، ص: 61 – 62.

يرى النحاة أن دخول الجملة إلى الإعراب إنما كان عن طريق الفرعية لا الأصالة، فالأصل في الجملة عندهم أن لا يكون لها محل من الإعراب أما كونها تعرب فهي للحاجة إليها كي تحل محل المفرد و تقوم مقامه .[1]

كما يرى **فخر الدين قباوة** في كتابه (**إعراب الجمل وأشباه الجمل**) أنّ إعرابنا للجمل يمكننا من تحديد موقعها من الكلام ويبين لنا علاقات كل منها بما ما قبلها وما بعدها منه[2]، وعدّها **ابن هشام** إلى سبع جمل هي: الواقعة خبرا، والواقعة حالا، والواقعة مفعولا به، والواقعة مضاف إليه، والواقعة بعد الفاء أو إذا الفجائية جوابا لشرط جازم، والتابعة للمفرد، والتابعة لجملة لها محل من الإعراب وأضاف الجملة المستثناة، والجملة المسند إليها على أنّها أهملت عند النحاة[3].

- **الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب:**

عدم محلية الجمل من الإعراب لا يعني فقدانها لدورها في سياق الجمل، فأهميتها بالغة في إبراز المعنى وتبيان دلالته، وهذا أيضا ما أشار إليه **فخرالدين قباوة** قائلا: "...وعلى هذا فإننا حين نقول عن الجملة: إنها ابتدائية أو استئنافية أو اعتراضية أو جواب قسم أو جواب شرط أو صلة للموصول أو تابعة لجملة لا محل لها من الإعراب فإنما نبين الوظيفة النحوية التي تؤديها في الكلام ، ونبين علاقاتها بما قبلها وما بعدها، مع أنها لا محل لها من الإعراب "[4]. فهو بهذا الفهم الذي قدّمه يبين وظيفة هذه الجمل داخل السياق، ومع أنها لا محل لها من الإعراب إلا أنها حاضرة معنى ودلالة .

---

[1] ينظر: اليزيد بلعمش: **الجمل التي لا محل لها من الإعراب ووظائفها الإبلاغية (الجملة الاعتراضية والجملة التفسيرية و جملة الصلة) – دراسة تطبيقية في سورة البقرة** ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة – الجزائر، 2006-2007، ص: 38 .

[2] ينظر: د/ فخر الدين قباوة : **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، دار القلم العربي، حلب، سورية، ط 5، 1989م، ص :35 .

[3] ينظر: ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج :2 ، ص:47 .

[4] فخرالدين قباوة: **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، ص : 35.

وعليه فإن دراسة أي نوع من الجمل يقتضي الدراية الكافية بأحوال الجملة العربية وبالأخص أقسامها، ومن بينها الجملة الاستئنافية فهي تدرج في هذا القسم من أقسام الجملة العربية – الجمل التي لا محل لها من الإعراب – وهي جمل لا تقل شأنا عن الجمل التي لها محل من الإعراب من الناحية الدلالية .

الفصل الأول

التعريف بالجملة الاستئنافية

المبحث الأول:

الجملة الاستئنافية وآراء العلماء فيها.

المبحث الثاني:

أقسام الجملة الاستئنافية وبناؤها وأغراضها

الجملة الاستئنافية تحتاج منّا الكثير من التدّبر والاستبصار لفهمها ولاستجلاء معانيها والوقوف على أغراضها بالأخص في الخطاب القرآني، يقول **أيمن الشوا:** " الجملة الاستئنافية هي تاج الجمل العربية، ودراستها الحقيقية إنما تتم في رحاب علم المعاني بشكل خاص، لما تحققه من مقاصد وأغراض بلاغية، فيها سرّ البلاغة ورونق الإعجاز " [1].

قبل التطرق إلى أغراض الجملة الاستئنافية والكشف عن أسرارها لابدّ من التعريف بها.

أولا: تعريف الجملة الاستئنافية:

أ – الاستئناف لغة:

إن البحث عن المعنى اللغوي الذي يأخذه الجذر (أ، ن، ف) في المعاجم، يدور حول مفهوم الابتداء، والرجوع إلى أول الشيء.

فقد ورد في(**مقاييس اللغة**) للابن فارس (ت 395هـ) مادة (أنف): "الهمزة والنون والفاء أصلان منهما يتفرع مسائل الباب كلها، أحدهما: أخذ الشيء من أوَّلِه، والثاني أنف كل ذي أنف، وقياسه التحديد، فأما الأصل الأول فقال الخليل: استأنفت كذا، أي رجعت إلى أوله، وائتنفت ائتنافا"[2].

ونحو ذلك قال الجوهري في (**الصحاح**) (ت398هـ): "أَنْفُ كل شيء أوّلهن وأنفُ النابِ طَرَفُه حين يطلع... والاستئناف: الابتداءُ، وكذلك الائْتِناف، وقلت كذلك آنفاً وسالفاً "[3].

وجاء في(**مفردات ألفاظ القرآن**) للأصفهاني (ت425هـ): "واستأنفت الشيء:

---

[1] د/ أيمن عبد الرزاق الشوا: **من أسرار الجمل الاستئنافية دراسة لغوية قرآنية**، ص : 5 .

[2] ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن زكريا، **مقاييس اللغة**، دار الفكر، د ط،1979م، ج :1، ص:146.

[3] الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الصحاح، **تاج اللغة وصحاح العربية**، مراجعة : محمد محمد تام وأخرون، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009م، مج1، ص:60.

أخذت أنفه، أي: مبدأه ومنه قوله عز وجل: ﴿ مَاذَا قَالَ آنفا ﴾[محمد:16]"[1].

أي "ماذا قال النبي الساعة على طريقة الاستهزاء والمعنى: أنا لم نلتفت إلى قوله، وآنفا يراد به الساعة التي هي أقرب الأوقات، ومنه أمر آنف: أي مستأنف"[2].

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم " إن لكل شيء أنفة وأنفة الصلاة التكبيرة الأولى فحافظوا عليها "[3] أبو الدرداء.

وفق هذا المنظور يتضح أنَّ مدار الاستئناف "الابتداء"، يندرج ضمنه معانٍ نجد: الاتخاذ و الرجوع، وللإشارة فقط أن هذا الاستئناف لا يقصد به الابتداء المتأصل في ذاته وإنما " هو رجوع إلى ابتداء جديد بعد ابتداء سابق"[4]، وفق مقصدية توجه المخِاطب بها لاستمالة الطرف الأخر.

ب – اصطلاحا:

الجملة الاستئنافية: " هي جملة تأتي في أثناء الكلام، لاستئناف غرض جديد، بعد جملة تامة أو كلام تام، منقطعة عنه صناعيا لا محل لها من الإعراب"[5].

أي أنها تقع ضمن النسيج التركيبي المستوفي للمعنى والمحقق للفائدة، فلا تعالق لفظي بينها وبين البينة السابقة لها ولكن من حيث المعنى تتحد أواصر الوحدات الدلالية فالانقطاع انقطاع إعرابي لا معنوي والمراد به : "عدم التعلق باتباع أو اخبار أو نعت أو حال، فقولك

---

[1] الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط01، 2009م، ص:95.

[2] الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، **فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الأرقم، لبنان، ط4، 2007، ج:1، ، ص :37.

[3] – محمد السعيد بن بسبوسي زغلول، **الموسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي الشريف**، دار الكتب العلمية، د ط، د ت، ج:1 ص:304.

[4] - صكر خلف الشعباني، **الجملة الاستئنافية في القران الكريم**، ص:48.

[5] – المصدر نفسه، ص:52.

((مات فلان رحمه الله)) فجملة "رحمه الله" مستأنفة على الرغم من ارتباطها بما قبلها في المعنى"[1].

وجملة (إنا نسينا) انقطعت عن سابقتها في قول زياد الاعجم[2]:

فَمَنْ أَنْتُم ؟ إنّا نَسِينَا مَنْ أنْتُم ويحَكُم مَن أيّ ريح الأعَاصِر؟[3]

وهذا النوع من الجمل لا محل لها من الإعراب، "لأنها لم تستخدم في موضع المفرد، ولا يمكنها أن تقدر به"[4].

و مثال ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [يونس:65].

فجملة ﴿ إِنَّ العزة لله جميعا ﴾ جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب إلا أنَّ لها معنى من البيان والبلاغة فجاءت جوابا لسؤال مقدر"كأن النبي يقول :كيف لا أحزن والمشركون يتطاولون علينا ويتوعدوننا وهم أهل عزة ومنعة، فأجيب بأن عزتهم كالعدم لأنها محدودة وزائلة والعزة الحق لله الذي أرسله"[5]، فتضمنت الآية تعليلا عن سبب نهي الله سبحانه وتعالى الحزن لنبيه.

كما أن التسليم المطلق باستقلالية الجملة الاستئنافية: "لا يعني انفصالها انفصالا كليا على نحو لا يكون فيه بينها وما بين ما قبلها أي نوع من أنواع الاتصال النوعي"[6]، فقد تتصدرها أحرف تظهر ارتباطها بما قبلها يطلق عليها أحرف الاستئناف [7].

---

[1] – فتحي عبد الفتاح الدجني، **الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا**، مكتبة الفلاح، الكويت، ط:2، 1987م, ص:97.

[2] شوقي المعري، **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، دار الحارث، سوريا – دمشق،ط1، 1998م، د ط، ص:21.

[3] يوسف حسين بكار، **شعر زياد الأعجم**، دار المسيرة ، ط :01، 1983م، ص: 73.

[4] فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص:33.

[5] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج:11، ص:221.

[6] رابح بو معزة: **الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجهها البياني**، دار رسلان، سوريا – دمشق، د ط، 2014م، ص: 129.

[7] ينظر: المبحث الثاني من هذا الفصل، ص: 51.

وقد قسم العلماء الاستئناف إلى قسمين:

1– الاستئناف النحوي:

وهو عدم تعلق البنية التركيبية بالوحدات السابقة نحويا لا دلاليا، "أي أنه يؤدي إلى انفصال الجملة المستأنفة وانقطاعها عما قبلها إعرابيا، وقيام حركة إعرابية جديدة تعبر عن معنى نحوي جديد هو الاستئناف"[1]

2 – الاستئناف البياني:

وهو" ما كانت الجملة فيه جواب عن سؤال مفهوم من الجملة الأولى"[2]، منه قوله تعالى:

﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴾ [الحجر:51- 52]. فجملة ﴿إِنَّا مِنكُم وَجِلُون﴾ "جاءت مفصولة بدون عطف، لأنها جواب عن جملة قالوا سلاما"[3]، والتقدير: ماذا قال لكم؟ فكان الجواب: إنا منكم وجلون.

ثانيا: موقف العلماء من الجملة الاستئنافية:

أ – علماء النحو:

بين **سيبويه** مراده بالاستئناف في غير موضع ومن هذه المواضع يذكر: " إن تأتيني آتك فأحدثك. هذا الوجه، وإن شئت ابتدأت. وكذلك الواو و ثم، وإن شئت نصبت بالواو والفاء كما نصبت ما كان بين المجزومين...واعلم أن ثم إذا أدخلته على الفعل الذي بين المجزومين لم يكن إلا جزما، لأنه ليس مما ينصب. وليس يحسن الابتداء لأن ما قبله لم ينقطع, وكذلك الفاء والفاء وأو

[1] عمر مصطفى، محمد خالد الرهاوي: **المفصل في إعراب الجمل**، شبكة الألوكة، ص:26، نقلا عن مجلة اللغة العربية، القاهرة، ج:63، ص:114.

[2] فضل حسن عباس: **البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني**، دار الفرقان للنشر، ط:1، 1985م، ص: 415.

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج:14، ص: 58.

وإذ لم ترد بهن النصب، فإذا انقضى الكلام ثم جئت بثم، فإن جزمت وإن شئت رفعت"[1]، وعلى هذا الأساس تتضح معالم التفكير النحوي للاستئناف عند سيبويه في النقاط الأتية:

- استعمل مصطلح "الابتداء" و أراد به الاستئناف وهذا ما يتناسب مع المعنى اللغوي الذي هو بمعنى الافتتاح والاستهلال .
- أورد حروف الاستئناف التي يتصدر بها الكلام وخصّ بذكر:(الواو والفاء وثم).
- حدد المقصود من الابتداء بقوله (وليس يحسن الابتداء لأن ما قبله لم ينقطع)، و هذا هو مدار الاستئناف وشرطه يكمن في الانقطاع عن الكلام السابق.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن سيبويه لمح للاستئناف بشقيه النحوي والبياني، ومن الأمثلة التي ذكرها في هذا الشأن، منها ما جاء في **باب ما ينتصب على التعظيم والمدح** إذ يقول: "وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول، وإن شئت قطعته فابتدأته. وذلك قولك: الحمد لله الحميدَ هو، [والحمد لله أهل الحمد]، والملك لله أهلَ الملكِ. ولو ابتدأتَه فرفعته كان حسنا"[2].

الأصل في النعت الإتباع أي أن يتبع النعت منعوته لدلالة على أغراض إما للتوضيح أو التخصيص.. ، ولكن في بعض المواقف قد تحدث مخالفة إعرابية و خروجا عن المألوف والمتداول قصد إثارة المتلقي ولفت انتباهه بالنعت المقطوع، الذي "يراد به صرف النظر عن صلة النعت بالمنعوت فلا يتبعه في إعرابه، و أنما يكون ذلك إذا كان المنعوت معلوما وصفه بتلك الصفة دون ذكرها"[3] .

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

[1] سيبويه: الكتاب، ج: 3، ص:89 – 90 .

[2] سيبويه، **الكتاب**، ج:2 ، ص:62.

[3] محمد عيد، **النحو المصفى**، دار النشر، د ط، د ت، ص:583.

وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا [النساء:162] " فلو كان كله رفعا كان جيدا، فأما المؤتون فمحمول على الابتداء"[1].

إنَّ في الآية انقطاع إعرابي وتحدد في الحركة الإعرابية في قوله: ﴿المقيمين الصلاة﴾ عن الإتباع بالرفع في ﴿الراسخون، المؤمنون﴾ و﴿المقيمين﴾ نصب على المدح لبيان فضل الصلاة"[2]، والثناء عليهم وتخصيصهم بالذكر على غيرهم.

تحدث سيبويه في موضع أخر عن الاستئناف البياني كظاهرة موجودة في اللسان العربي، إلا أنه لم يصرح به كمصطلح بلاغي، فقال في **باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأه** :" أما الذي يجيئ مبتدأ فقول الشاعر، وهو مهلهل:

وَلقَدْ خَبَطْتُ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً أَخْوَالُنَا وَهُمُ بَنُو الأَعْمَامِ[3]

كأنه حين قال: خبطن بيوت يشكرَ قيل له: من هو؟ أو من عبد الله، فقال

أخوك"[4]، تضمنت الجملة الأولى سؤالا مقدرا في حين حملت الجملة الثانية جوابا لهذا السؤال. ويواصل سيبويه كلامه "وتقول: مررت برجل الأسد شدةً، كأنك قولت: مررت برجل كامل، لأنك أردت أن ترفع شأنه، وإن شئت استأنفت، كأنه قيل له: ما هو."[5]

---

[1] سيبويه: الكتاب، ج :2 ، ص:63.

[2] الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، مكتبة العبيكان، ط:01، 1998م، ج:2، ص:187.

[3] طلال حرب: **ديوان مهلهل بن ربيعة** ، الدار العالمية، د ط، د ت، ص: 77 .

[4] سيبويه: **الكتاب**، ط 3، 1988م، ج:2، ص:16.

[5] المصدر نفسه، ج:2 ، ص:17.

والواضح أن **سيبويه** اصطلح على هذا النوع بالاستئناف، وهو" من مواضع الفصل، لأن الجملة الثانية فصلت عن الأولى كما يفصل الجواب عن السؤال ويسمون هذا النوع شبه كمال الاتصال، أو يسمونه استئناف"[1].

وفي خضم هذا يتبين أن **سيبويه** تعددت اصطلاحاته للاستئناف فنجد: (القطع، الابتداء، الاستئناف).

ومعنى الاستئناف عند **الفراء** واضح كل الوضوح، قال: "وإذا نويت الاستئناف رفعته وقطعته مما قبله"[2]، وقال: "وإن شئت رفعته على الاستئناف لتمام ما قبله"[3].

صرح الفراء مراده بالاستئناف وهو القطع عن البناء التركيبي الأول بعد تمامه وتحقق الفائدة منه.

ومن الشواهد القرآنية قوله تعالى: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[التوبة:112] "قوله: ﴿ التائبون العابدون﴾ استؤنفت بالرفع لتمام الآية قبلها. وانقطاع الكلام، فحسن الاستئناف"[4]، الأصل في هذه الصفات الجر، إلا أنها انقطعت عما قبلها فجاءت خبرا لمبتدأ محذوف تقديره (هم التائبون العابدون) لغرض المدح.

كما عبر **الفراء** عن الاستئناف بالائتناف قائلا: "قوله ﴿هُدًى وَرَحمَةً ﴾ [لقمان:3] أكثر القراء على نصب الهدى والرحمة على القطع، وقد رفعها حمزة على

[1] عبد القادر حسين: **أثر النحاة في البحث البلاغي**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1998م، ، ص: 98.
[2] الفراء: **معاني القرآن**، ج2، ص:346 .
[3] المرجع نفسه، ج:1، ص:11.
[4] المرجع نفسه، ج1, ص:453 .

الائتناف؛ لأنها مستأنفة في آية منفصلة من الآية قبلها، وهي في قراءة عبد الله (هُدًى وبُشْرى)."[1] .

وفي موضع أخر نص الفراء على أن الجملة الاستئنافية لا محل لها من الإعراب قال: "﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ [التوبة:54] (أنهم) في موضع رفع لأنه اسم للمنع؛ كأنك قلت: ما منعهم أن تقبل منهم إلا ذاك. و(أن) الأولى في موضع نصب، وليست بمنزلة قوله:﴿وَمَا أَرسَلنَا قَبلَكَ مِنَ ٱلمرسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُم لَيَأكُلُونَ﴾ هذه فيها واو مضمرة، وهي مستأنفة ليس لها موضع."[2]

وافق **ابن هشام الأنصاري** بين الجملتين الابتدائية والاستئنافية، وعدهما جملة واحدة قائلا: "فالأولى الابتدائية، وتسمى أيضا مستأنفة، وهو أوضح، لأن الجملة الابتدائية تطلق أيضا على الجملة المصدرة بالمبتدأ، ولو كان لها محل، ثم الجمل المستأنفة نوعان:

أحدهما: الجملة المفتتح بها النطق، كقولك ابتداء (زيدُ قائم) ومنه الجملة المفتتح بها السور.

والثاني: الجملة المنقطعة عما قبلها نحو(مات فلان، رحمه الله) وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف:83ـ85]"[3].

ففي **النوع الأول**: إشارة إلى الجملة الابتدائية التي يبتدأ بها الكلام، خالية عن العوامل اللفظية والمعنوية السابقة، نحو قوله تعالى:﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة:264] فجملة ﴿ قَولٌ مَّعرُوفٌ وَمَغفِرَةٌ خَيرٌ﴾ ابتدائية (الابتداء بالنكرة) لا محل لها من الإعراب.

---

[1] المرجع نفسه،ج 2، ص:326 .

[2] الفراء: معاني القرآن ، ج1، ص:442 .

[3] ابن هشام الأنصاري: ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، مج: 2، ص:14.

أما **النوع الثاني**: هو محل الجملة الاستئنافية المنقطعة عما قبلها لابتداء كلام جديد وهذا النوع يصطلح عليه الاستئناف النحوي " فتنقطع فيه الصلة الإعرابية والمعنوية بين الجملتين، فتكون الجملة المستأنفة مستقلة بإعرابها وبمعناها الجديد"[1].

كما ذكر القسم الثاني من أقسام الاستئناف (الاستئناف البياني) إذ يقول: "ويخص البيانيون الاستئناف بما كان جوابا لسؤال مقدر نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات:24ـ25] فإن جملة القول الثانية جواب لسؤال مقدر تقديره: فماذا قال لهم؟ ولهذا فصلت عن الأولى فلم تعطف عليها...ومن الاستئناف البياني أيضاً قوله:

زَعَمَ العَواذِلُ أَنَّني فِي غَمرَةٍ صَدَقُوا، ولكِنْ، غمرتي لاتَنْجَلِي

فإن قوله (صدقوا) جواب لسؤال مقدرٍ تقديره: أصدقوا أم كذبوا ؟"[2]

وعلى هذا النحو يتبين أن ابن هشام كان على دراية بالاستئناف البياني كمفهوم، إلا أنّه لم يصرح به كمصطلح مدرج في مباحث البلاغة (الفصل والوصل)، ومن المحدثين الذين ساروا على نهجه ووافقوه في التسمية والتقسيم **شوقي المعري** في كتابه (**إعراب الجمل وأشباه الجمل**) إذ يقول: "والجملة الابتدائية هي نفسها الاستئنافية، لأن الاستئناف هو الابتداء يأتي في أثناء الكلام، ولكن يكون منقطعا عما قبله، فثمة كلام جديد"[3]، وأيضا **جميل أحمد ظفر** في كتابه (**النحو القرآني قواعد وشواهد**) هذه الفئة رضت بعدم الفصل بين الجملتين لأن مدارهما واحد وهو الابتداء، أما الفئة المخالفة لهذا النهج والمقرة بوجوب التمييز بين التركيبين، أمثال **مصطفى الغلاييني** يقول: "الابتدائية وهي التي تكون في مفتتح الكلام، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾(...) الاستئنافية، وهي التي تقع في أثناء الكلام، منقطعة عما قبلها، لاستئناف كلام جديد، كقوله تعالى:

---

[1] عباس حسن: **النحو الوافي**، دار المعارف- مصر، ط:03،ج:4، ص: 390.

[2] ابن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، مج:2، ص : 15.

[3] شوقي المعري، **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، ص:21.

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل:3][1]، ووافقه في الرأي **فاضل صالح السامرائي** يقول: "وأميل إلى الفصل بين الجملة الابتدائية والاستئنافية فالابتدائية هي المفتتح بها النطق والاستئنافية هي ما ذكرناه في النوع الثاني"[2].

وفق هذا المنظور يتبين أن للاستئناف معنيان: الجملة المفتتح بها القول(الابتدائية)، والجملة المنقطعة عما قبلها (الجملة الاستئنافية)، ولكن هذا التداخل يشكل عائقا أمام الدارسين لذا يستلزم التمييز بين التسميتين ووضع الفواصل والحدود، إلا أنّ هناك من يجعل السياق هو الفاصل في ايجاد المعنى ان كانت ابتدائية أو استئنافية وهذا مما لا شك فيه، ولكن الأخذ بهذه الفكرة يوقعنا في مشكلة فوضى المصطلح وهذا ما يؤرق العلوم خاصة في الوطن العربي.

2 – علماء البلاغة:

الاستئناف عند جمهور البلاغيين يندرج ضمن أساليب علم المعاني وبالأخص مبحث الفصل والوصل، "فلا يمكن معرفة حال الجملة المستأنفة في سياق الكلام دون معرفة قواعد الوصل والفصل في الجمل من خلالها يتعين الاستئناف أو لا"[3]، وهو من أهم المباحث البلاغية في دراسة علاقة الجمل بغيرها إلا أنَّ فهم هذا الفن يتطلب إدراكاً لكلام العرب وحِسا بلاغيا، يقول في هذا الشأن صاحب نظرية النظم عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيئ بها منثورةً، تستأنف واحدةٌ منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يَتَأتَّى

[1] مصطفى الغلاييني: **جامع الدروس العربية**، مراجعة: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط 28، 1993م، ج 3، ص:287.

[2] فاضل صالح السامرائي، **الجملة العربية تأليفها وأقسامها**، دار الفكر، ط:01، 2007م، ص:187.

[3] تهامة شاهين: **ظاهرة الاستئناف من الاستئناف النحوي إلى الاستئناف البياني –دراسة تحليلية تطبيقية على بعض السور القصص القرآني–** ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ،كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، الجمهورية العربية السورية، 2017/2016م، ص:63.

لتمام الصواب فيه إلا الأعرابُ الخُلَّص، وإلى قوم طبعوا على البلاغة، وأوتوا فناً من المعرفة في ذوقِ الكلام هم بها أفراد"[1].

وقبل أن نستهل الحديث عن الجملة الاستئنافية عند أصحاب هذا الاتجاه، يستوجب الاشارة إلى مبحث" **الفصل والوصل**".

- **تعريف الفصل والوصل:**

أ – الفصل لغة:

الفصل في اللغة هو: "إبانةُ أحد الشيئينِ من الأخر: حتى يكون بينهما فرجة(...) ويستعمل في ذلك في الأفعال والأقوال نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الدخان:40]."[2]

ب – الوصل لغة:

الاتصال: "اتحاد الأشياء بعضها ببعض، كاتحاد طرفي الدائرة، ويضاد الانفصال، ويستعمل الوصل في الأعيان، وفي المعاني. يقال: وصلت فلاناً قال تعالى: ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[البقرة:27] وقوله تعالى: إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ [النساء:90] أي: ينسبون"[3].

ج – الفصل و الوصل اصطلاحا:

1 – الوصل:

وهو عطف جملة على جملة أخرى أو أكثر "بالواو خاصة؛ لصلة بينهما في المبنى والمعنى، أو دفعاً للبس يمكن أن يحصل."[4]ومثاله قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾

---

[1] الجرجاني: **دلائل الاعجاز**، القاهرة، ص:222.

[2] الأصفهاني: ،أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**،ج:1، ص: 492.

[3] الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، ج1، ص: 680.

[4] عيسى علي العاكوب: **المفصل في علوم البلاغة العربية . المعاني . البيان . البديع**، منشورات جامعة حلب .كلية الأداب والعلوم الإنسانية، د ط، 2000م، ص:297.

[هود:54] . "أي إني أشهد الله وأشْهِدكم، والداعي لذكر الجملة الثانية إنشائية ولم تذكر كالأولى خبرية لأجل التحاشي عن مساواة شهادتهم بشهادة الله تعالى"[1].

2 – الفصل:

ترك العطف بالواو لجملة على أخرى لا محل لها من الإعراب"[2] نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [طه:120] .

فجملة ﴿ قَالَ يَّادَمُ ﴾ مفصولة عن قوله ﴿ فوسوس إليه الشيطان ﴾"لكونها تفسيرا وتبيينا"[3].

تفصل الجملة الثانية عن الأولى في مواضع حددها علماء البلاغة وهي على النحو الأتي:

- **كمال الاتصال:**

وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام، فتقع الثانية موقع الأولى بأن تجعل بدلا منها أو بيانا أو تأكيدا لها، نحو قوله تعالى:﴿أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين﴾[الشعراء:132-133]، ومنه قوله تعالى:[فوسوس إليه الشيطان قال يا أدم هل أدلك على شجرة الخلد ﴾[طه:120]، ومنه أيضا قوله تعالى ﴿فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾[4]، ومن هذا القبيل قوله تعالى:﴿ الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة:1-2]فجملة﴿لَا رَيبَ فِيهِ﴾ وقعت توكيداً للأولى.

- **كمال الانقطاع :**

---

[1] أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، د ت، ص: 181.

[2] عبد المتعال الصعيدي، **البلاغة العالية ـ علم المعاني**، مراجعة: عبد القادر حسين، مكتبة الأداب، ط:2، 1991م،ص104

[3] القزويني، **الايضاح في علوم البلاغة ـ المعاني، البيان، البديع**، توضيح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:1، 2003م، ص:123.

[4] ينظر: أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص: 183.

وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام لانعدام الصلة الجامعة بينهما، ومن صوره:

أ – أن تختلف الجملة الأولى عن الثانية خبراً أو إنشاء ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ ، في الآية اختلاف من حيث الصياغة فجاءت الجملة الأولى انشائية والثانية خبرية لذا وجب الفصل[1]، وأيضا قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال:60] ففي الآية اختلاف من حيث الصياغة فجاءت الجملة الأولى انشائية والثانية خبرية لذا وجب الفصل.

ب– أن تتوافقا الجملتان خبراً وإنشاء معنى فقط، نحو قوله تعالى:﴿وإذا اخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامي والمساكين وقولوا للناس حسنا﴾[البقرة:83] فعطف {قولوا}على لا تعبدون لأنه بمعنى اعبدوا[2].

- **شبه كمال الانقطاع:**

وهو " أن تكون هناك جملة مسبوقة بجملتين، يجوز عطفها على الأولى منها، ولا يجوز عطفها على الثانية، فتترك للعطف؛ حتى لا يتوهم عطفها على الجملة القريبة منها"[3].

- **شبه كمال الاتصال:**

وهو أن تقع الجملة الثانية جواباً عن سؤال مقدر " اقتضته الأولى، فتنزل منزلَته، فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال."[4].

وهذا ما يطلق عليه بالاستئناف ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾[النساء:44].

---

[1] ينظر: عبد الرحمان حنبك الميداني، **البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها**، دار القلم، بيروت ،ط:1، 1996م، ص589.

[2] ينظر: صباح عبيد الدراز: **في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل**، مطبعة الأمانة، ط:1، 1986م، ص: 124.

[3] فضل حسن عباس: **البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني**، ص:419.

[4] القزويني: جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد، **الإيضاح في علوم البلاغة – المعاني . البيان– البديع**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:01، 2003م، ص:124.

فالجملة الأولى﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أثارت في المتلقي تساؤلاً والتباساً حول ما يفعله هؤلاء(الذين أوتوا نصيباً من الكتاب)، ليكون بعد ذلك الجواب ﴿يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا ٱلسَّبِيلَ ﴾، فجاءت الجملة الثانية جواب عن سؤال تقديره:(ماذا يفعلون) .

- موطن الشاهد: ﴿ **يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا ٱلسَّبِيلَ** ﴾.
- وجه الاستشهاد: وقوع الجملة مستأنفة, لا محل لها من الإعراب.

ونجد **عبد القاهر الجرجاني** يدرج الجملة الاستئنافية في دراسته تحت مبحث الفصل والوصل، فبحثَه "بحثاً منظماً يقوم على التقسيم والتحديد والتعليل، وربطه بباب العطف بعد أن ربط البلاغة بمعاني النحو، وأجملَ مواضع الفصل والوصل."[1]

وأشار في كتابه (**دلائل الإعجاز**) إلى أنّ أهمية العطف تكمن في مشاركة الحكم الإعرابي بين الجملة الأولى والثانية، إلا أنّ هذا الحكم قد تخرج دلالته النحوية إذا عطف على جملة لا محل لها من الإعراب ذلك حينما قال: " والذي يشكل أمره هو الضرب الثاني، وذلك أن تعطِف على الجملة العاريةِ الموضعِ من الإعراب جملة أخرى كقولك: (زيد قائم)، (وعمرو قاعد)، (والعلم حسن)، (والجهل قبيح)، لا سبيل لنا أن ندّعي أنّ الواو أشركت الثانية في إعراب قد وجب للأولى بوجه من الوجوه"[2].

ومن المعلوم أن الجملة الاستئنافية من الجمل التي لا محل لها من الإعراب التي تنعدم فيها المشاركة الإعرابية، وذلك راجع لتمام معناها بما قبلها وفي هذا إشارة إلى أنّ انعدام الرابط الظاهري لا يعني بالضرورة انعدامه البياني، " فالجملة متى نزلت مما قبلها منزلة العارية عنه، لأنه أريد قطعها عنه أو ابدالها منه، أو منزلة نفسه لكمال اتصالها به لكونها موضحة

[1] عبد الفتاح لاشين: **التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية**، دار المريخ، الرياض، د ط، د ت، ص:129- 130.

[2] عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الاعجاز**، ص: 223 .

لـه أو مبينـة أو مؤكـدة لـه لم تكـن موضـعاً لـدخول الـواو، وكـذا إذا لم يكـن بينهـا وبـين الأولى جهة جامعة لكمال انقطاعها عنها"[1].

ومـن المواضـع الـتي أقرّهـا **الجرجـاني** الـتي توجـب تـرك العطـف قولـه: " ومـما هـو أصـل في هـذا البـاب أنـك قـد تـرى الجملـة وحالهـا مـع الـتي قبلهـا حـال مـا يعطـف ويقـرن الى مـا قبلـه، ثم تراها قد وجب فيها ترك العطف، لأمر عرض فيها صارت به أجنبية مما قبلها "[2].

ومـن الشـواهد القرآنيـة قولـه تعـالى:﴿ وَإِذَا لَقُـوا الَّـذِينَ آَمَنُـوا قَـالُوا آَمَنَّـا وَإِذَا خَلَـوْا إِلَى شَـيَاطِينِهِمْ قَـالُوا إِنَّـا مَعَكُـمْ إِنَّمَـا نَحْـنُ مُسْـتَهْزِئُونَ (14) اللَّـهُ يَسْـتَهْزِئُ بِهِـمْ وَيَمُـدُّهُمْ فِي طُغْيَـانِهِمْ يَعْمَهُـونَ﴾ [البقـرة:15-16] فجملـة : ﴿الله يسـتهزئ بهـم ﴾ لم تعطـف علـى جملـة (قـالوا) و(إنمـا نحـن مسـتهزءون) لأنهـا ليسـت مـن قـولهم، انمـا وقعـت اخبـار مـن الله تعـالى لـذلك "كـان العطـف ممتنعـاً، لاسـتحالة أن يكـون الـذي هـو خـبر مـن الله تعـالى، معطوفـاً علـى ما هو حكاية عنهم"[3].

ومـن هـذه المواضـع أيضـا قولـه:" ومـن اللطيـف في الاسـتئناف، علـى معـنى جعـل الكلام جواباً في التقدير، قول اليزيدي:

ملَّكته حبلي، وَلَكِنهُ ألَّقَاه من زُهدٍ على غَارِبِي

وقَال إني في الهوى كاذبُ انتقم الله من الكَاذِبِ

استأنف قولـه: انـتقم الله مـن الكـاذب، لأنـه جعـل نفسـه كأنـه يجيـب سـائلاً قـال لـه: "فمـا تقول فيما اتّهمك به من أنك كاذب؟" فقال أقول: "انتقم الله من الكاذب"."[4]

---

[1] بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم، **المصباح في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق: عبد الجميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:01، 1989م، ص: 58 .

[2] عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص:231 .

[3] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص: 232.

[4] المرجع نفسه، ص:237_238.

إذن من مقتضيات الفصل بين الجمل، أن تقع الجملة الثانية جواباً لسؤال مفهوم من الأولى، وقد سمى البيانيون هذا الفصل استئنافاً ومما وقع جوابا لسؤال في الذكر الحكيم قوله تعالى:﴿) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (6) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: 6- 7]

كما نبّه **السكاكي (ت 622 هـ)** إلى أسباب الاستئناف البياني أنه يرجع إلى:" تنبيه السامع على موقعه، أو لإغنائه أن يسأل، أو لئلا يسمع منه شيء، أو لئلا ينقطع كلامك

بكلامه، أو للقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ، وهو تقدير السؤال"[1].

مستشهدا بقوله تعالى:﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الشعراء:221_222].

فوقعت الجملة الثانية ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ مستأنفة كأن سائلاً يسأل: من تتنزل الشياطين عليه؟ فكان الجواب أنها تتنزل على كل كذاب أثيم، أي الكهنة "وإِنَّما كانَ الكاهِنُ أَثِيمًا؛ لِأَنَّهُ يَضُمُّ إِلى كَذِبِهِ تَضْلِيلَ النّاسِ بِتَمْوِيهِ أَنَّهُ لا يَقُولُ إِلّا صِدْقًا، وأَنَّهُ يَتَلَقّى الخَبَرَ مِنَ الشَّياطِينِ الَّتِي تَأْتِيهِ بِخَبَرِ السَّماءِ."[2]

ج – القراءات القرآنية:

- **التعريف بالوقف والابتداء:**

الوقف هو: " عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يُتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله...لا بنية الإعراض، وتنبغي

[1] السكاكي: أبو بكر محمد بن علي، **مفتاح العلوم**، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د ط، 1983، ص:107.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج:19، ص:206.

البسملة معه في فواتح السور...ويأتي في رؤوس الآيات وأوساطها، ولا يأتي ولا فيما اتصل رسما... ولابد من التنفس معه"[1].

أمّا **الابتداء** فهو: " استئناف القراءة بعد الوقف، أو هو الشروع في التلاوة بعد قطع أو وقف، فإن كان بعد قطع فعلى القارئ عند الشروع في التلاوة أن يستعيذ ويبسمل سواء كان في أوائل السور أو في أوساطها"[2] .

إن الوقف يقتضي كمال المعنى وتمامه والشروع في معنى جديد تابع للأول، وهذا ما يتوافق مع مبدأ الاستئناف، والملاحظ في كتب الوقف والابتداء اشارات للجملة الاستئنافية في معناها النحوي منها:

"ومن قرأ{نزاعة}[المعارج:16]بالرفع، فله تقديران أحدهما: أن يجعلها خبر مبتدأ محذوف أي: هي نزاعة. فعلى هذا يحسن الوقف على قول{لظى}(...)ومن قرأها بالنصب فله أيضاً تقديران أحدهما: أن ينصب ب(أعني) فعلى هذا يكفي الوقف على {لظى}لأن ما بعدها استئناف عامل."[3]

ومنه "و من قرأ ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ [الأنعام:91] بالياء وقف على قوله: ﴿وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ لأن ما بعد ذلك استئناف خبر فهو منقطع مما قبله"[4].

ونحو ذلك: ولهذا العلم أهمية بينها الزركشي في برهانه إذ يقول: " وهو فن جليل، وبه يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني

---

[1] أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي، **كتاب الوقف والابتداء**، تحقيق: محسن هاشم درويش، دار المناهج، ط:1، 2001م، ص: 29.

[2] محمد الصالح بن الطاهر بوعافية: **الدليل المعجمي إلى مصطلحات علم الوقف والابتداء ومتعلقاته ورموزه**، ص:22 ، نقلا عن :عبد الكريم عوض صالح، **الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم**، دار السلام، ط 3، 2010م، القاهرة، ص19:- 20 .

[3] أبو عمر والداني عثمان بن سعيد عثمان، **المكتفى في الوقف والابتداء**، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، د ط، 2006م، ص: 243-242.

[4] المصدر نفسه، ص:88.

الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوف في المشكلات"[1]، وقال أبو جعفر النحاس (ت338هـ): " فقد صار في معرفة الوقف والائتناف التفريق بين المعاني، فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ القرآن أن يتفهم ما يقرأه، ويشغل قلبه به، ويتفقد القطع والائتناف، ويحرص على أن يفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقفه عند كلام مستغنٍ أو شبيهٍ، وأن يكون ابتداؤه حسناً، ولا يقف على مثل: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾[الأنعام :36]لأن الواقف ههنا قد أشرك بين المستمعين وبين الموتى والموتى لا يسمعون ولا يستجيبون وإنما أخبر عنهم أنهم يبعثون."[2]،ومنه قوله تعالى: ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإنسان:31] الراجح الوقف في رحمته تجنبا للإيهام لأن في وصلها اشراك الظالمين في الحكم .

- **أقسام الوقف:**

1 – الوقف التام: هو " الوقف على كلام تام معناه وليس متعلقاً بما بعده لا لفظا ولا معناه، وأكثر ما يكون هذا الوقف في رؤوس الآيات وانتهاء القصص."[3] ومثاله قوله تعالى: "بكل شيء عليم}والابتداء بـ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:30].

2 – الوقف الكافي: هو " الذي يحسن الوقف عليه أيضا والابتداءُ بما بعده غير أن ما بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ. مثل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ

---

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، 2006م، ج:1، ص: 237.

[2] النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل: **القطع والائتناف أو الوقف والابتداء**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د ط، ص:20–21.

[3] عبد الله بن سالم الثمالي: **وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتركيب من خلال كتاب((إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله)) لابن الأنباري**، رسالة دكتوراه (غير منشورة)،كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى– السعودية، 2004م، ص:15.

وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾ [المائدة: 5]حيث يكون الوقف على الطيبات كافيا لأن ما بعده وهو قوله ﴿وَطَعَامُ﴾ كلام مستقل بشيء مما أحل للمؤمنين وليس هناك تعلق لفظي بين الجملتين، وإن كان الحديث عما أحل للمؤمنين إلا أن كل منهما مستقل بشيء"[1].

3- **الوقف الحسن**: هو" الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة 2] و﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ الوقف على ذلك وشبهه حسن، لإن المراد مفهوم"[2].

4 – **الوقف القبيح**: وهو" ما اتصل ما بعده بما قبله لفظا ومعنى كقول ابن الأنباري في قوله تعالى: ﴿وَمَايَخْدَعُونَ﴾ [البقرة:9] الوقف قبيح "[3]، "لأن ما جحد ولا محققا فلا يحسن الوقف قبلها"[4].

ومن مظاهر الاتجاه البياني للوقف والابتداء نلمح بعض التوجيهات ومن الشواهد القرآنية قوله تعالى:﴿ لَّقَد سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ ينبغي الوقف في قوله (فقير) لأنه " لو وصل صار ما بعده من مقولهم، وهو أخبار من الله"[5] .

تقع الجملة الاستئنافية بعد الوقف التام، فلا تتعلق بما بعده، وقد يقع الاستئناف بعد الوقف الكافي وقد لا يقع، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا

---

[1] المصدر نفسه، ص: 16

[2] أبو عمر والداني بن عثمان: **المكتفى في الوقف والابتداء**، ص: 22.

[3] أحمد خطاب عمر: **علم الوقف والابتداء** ، دار الأكاديمون، ط 1، 2021، ص:142 .

[4] الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري: **ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل**، تحقيق: محي الدين عبد الرحمان رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، د ط، 1971، ص: 496.

[5] أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي: **علل الوقوف**، تحقيق: محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، مكتبة الرشد، ج1،ط:02، 2006م، ص:406.

نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ [البقرة: 102][1]،"{فلا تكفر} وقف كاف، وقوله { فيتعلمون} مستأنف والتقدير عند سيبويه: فهم يتعلمون"[2].

ومن عدم وقوعها بعد الوقف الكافي قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ [النساء:23] هنا وقف كاف يمتنع الاستئناف بعده لأن ما بعده معطوف على ما قبله.

د – علماء التفسير:

سار **الزمخشري** في كشافه على خطى البلاغيين في دراسة الاستئناف تحت مبحث الفصل والوصل، وذهب إلى أن الاستئناف "وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر". ومن مواضع الاستئناف عنده يقول في تفسير قوله تعالى:﴿ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ [هود:93] " فإن قلت: أي فرق بين إدخال الفاء ونزعها في:﴿سوف تعلمونَ﴾؟ قلت: إدخال الفاء: وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل، ونزعها: وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر، كأنهم قالوا فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت؟ فقال: سوف تعلمون، فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف، لتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف، وهو باب من أبواب علم البيان تتكاثر محاسنه"[3]، ففي هذا القول إشارة إلى الاستئناف البياني الواقع جواباً لسؤال مقدر تضمنته الجملة الأولى.

1 – أنواع الاستئناف عند الزمخشري:[4]

[1] ينظر: محمد بن صوال بن عايش، **الجملة المستأنفة في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 2001م، ص:65.

[2] أبو عمر والداني بن عثمان: **المكتفى في الوقف والابتداء**، ص: 42.

[3] الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج:3، ص:231.

[4] المصدر نفسه: ص:231

أ – إعادة اسم من استؤنف عنه الحديث ،كقولك: قد أحسنت إلى زيد، زيد حقيق بالإحسان.

ب – إعادة صفة من استؤنف عنه الحديث، كقولك: أحسنت إلى زيد صديقك القديم, أهل لذلك منك.

كما بين أن النوع الثاني يكون أبلغ من الأول لبيانه سبب السؤال المقدر يقول في هذا الشأن"...فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن أبلغ, لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه"[1] .

ومن مواضع الاستئناف عنده تفسيره لقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[ألبقرة:3-5]"ونظم الكلام على الوجهي: أنك إذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب، فقد ذهبت به مذهب الاستئناف. وذلك أنه لما قيل:(هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) واختصّ المتقون بأنّ الكتاب لهم هدى، اتجه لسائل أن يسأل فيقول: ما بال المتقين مخصوصين بذلك؟ فوقع قوله: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) إلى ساقته كأنه جواب لهذا السؤال المقدّر."[2]

تضمنت الجملة الأولى سؤالا عن سبب خاص للحكم (المتقين) فجاء الجواب تعليلا وبيانا.

2 – أغراض الاستئناف البياني عند الزمخشري:

[1] الزمخشري, **الكشاف:** ج:1 ، ص :158.

[2] المصدر نفسه ، ج:1، ص: 158.

• **البيـان:** قـال تعـالى:﴿ وَآيَـةٌ لَهُـمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَـةُ أَحْيَيْنَاهَـا وَأَخْرَجْنَـا مِنْهَـا حَبًّـا فَمِنْـهُ يَـأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَـا فِيهَـا جَنَّـاتٍ مِـنْ نَخِيـلٍ وَأَعْنَـابٍ وَفَجَّرْنَـا فِيهَـا مِـنَ الْعُيُـونِ ﴾[يـس:34_33] ، "و﴿أَحْيَيْناها﴾ **استئناف بيان** لكون الأرض الميتة آية "[1].

• **التعليـل:** قـال تعـالى: ﴿ وَلَـوْ شَـاءَ اللَّـهُ لَجَعَلَكُـمْ أُمَّـةً وَاحِـدَةً وَلَكِـنْ لِيَبْلُـوَكُمْ فِي مَـا آتَـاكُمْ فَاسْـتَبِقُوا الْخَيْـرَاتِ إِلَى اللَّـهِ مَـرْجِعُكُمْ جَمِيعًـا فَيُنَبِّـئُكُمْ بِمَـا كُنْـتُمْ فِيـهِ تَخْتَلِفُـونَ﴾ [المائـدة:48]" ... ﴿ إلى اللَّـه مـرجعكم﴾ اسـتئناف في معـنى **التعليـل** لاسـتباق الخـيرات فَيُنَبِّـئُكُمْ فيخـبركم بمـا لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم، وعاملكم ومفرطكم في العمل."[2]

• **التوكيـد:** قـال تعـالى: ﴿ فَـأَوْجَسَ فِي نَفْسِـهِ خِيفَـةً مُوسَـى (67) قُلْنَـا لَا تَخَـفْ إِنَّـكَ أَنْـتَ الْأَعْلَى﴾[طه:67_68]، ففيه**" توكيد بالاستئناف** وبكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلوّ وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل."[3]

أمّـاعن **الطـاهر بـن عاشـور** فقـد قـام بمدراسـة الخطـاب القـرآني وبيـان مـدى انسـجام أجزائـه و تناسـق وحداتـه الدلاليـة (إفـرادا وتركيبـا)، فقـد مثّـل المظهـر البلاغـي عمـدة في تفسـيره(**التحريـر والتنـوير**) في توضـيح مقاصـد الآيـات و خاصـة مـا تعلـق بظـاهرة الاسـتئناف، حيـث بـين أن هـذا الاسـتئناف لا يشـكل إخـلالا في اتسـاق الوحـدات التركيبـة وأن " الانتقـال مـن غـرض لغـرض واسـتئناف كـلام جديـد بعـد كـلام سـابق لا يمثـل انقطاعًـا دلاليا في النص، بل تكون له أغراض مهمة في النص وتماسك دلالاته وتناسبها"[4].

وبالتـالي كـان للمفسـر وجهـة نظـر أبعـد تكمـن في اسـتجلاء الأبعـاد الدلاليـة الـتي يحققهـا الاسـتئناف ودوره في تحقيـق التتـابع والاسـتمرارية للمعـاني بغيـة الوصـول إلى المفهـوم

---

[1] المصدر نفسه ، ج:5، ص: 176.

[2] الزمخشري: الكشاف، ج: 2، ص: 247.

[3] المصدر نفسه، ج:4، ص: 94.

[4] مصطفى فاتيحي، **مراعاة التركيب وأثره في بيان انسجام نظم القرآن –ابن عاشور انموذجا– (3/2)**، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ص: 4، موقع إلكتروني:(https://tafsir.net) .

(التصور) العام للخطاب" واعلم أن جعل الكلام بليغا لا يخلو انتظامها عن المناسبة، وإن كان بعضها استئنافا، وإنما لا تطلب المناسبة في المحادثات والاقتضابات"[1]..

اصطلح ابن عاشور في تحريره الاستئناف بـ "**الاقتضاب**" يقول:" الاستئناف يقتضي الانتقال من غرض إلى آخر، وهو المسمى بالاقتضاب و إنما يحسن في البلاغة إذا أُشيع الغرض الأول وأُفيض فيه حتى أوعب أو حتى خفيت سآمة السامع، وذلك موقع أما بعد أو كلمة هذا ونحوهما."[2]

وأشار المفسر إلى الاستئناف بشقيه النحوي والبياني، ومن مواضع الضرب الأول تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة:5] "إذا أَتَمَّ الحامِدُ حَمْدَ رَبِّهِ يَأْخُذُ في التَّوَجُّهِ إلَيْهِ بِإظْهارِ الإخْلاصِ لَهُ انْتِقالًا مِنَ الإفْصاحِ عَنْ حَقِّ الرَّبِّ إلى إظْهارِ مُراعاةِ ما يَقْتَضِيهِ حَقُّهُ تَعالى عَلى عَبْدِهِ مِن إفْرادِهِ بِالعِبادَةِ والِاسْتِعانَةِ فَهَذا الكَلامُ اسْتِئْنافٌ ابْتِدائِيٌّ."[3]

ونحو ذلك قوله تعالى:﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الحج:72] " اسْتِئْنافٌ ابْتِدائِيٌّ يُفِيدُ زِيادَةَ إغاظَتِهِمْ بِأنَّ أمْرَ اللَّهِ النَّبِيءَ ﷺ أنْ يَتْلُوَ عَلَيْهِمْ ما يُفِيدُ أنَّهم صائِرُونَ إلى النّارِ."[4]

أما الاستئناف البياني لقي اهتماما بالغا عنده على غرار غيره من المفسرين، حيث أشار إلى الوجه البلاغي الذي يحققه هذا الاستئناف الشائع منها **التعليل** لإن الله سبحانه وتعالى يلقي الأحكام معللة، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (35) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آَلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾

[1] الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج:2،ص: 188.
[2] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 01، ص : 229.
[3] المصدر نفسه: ج:2، ص: 177.
[4] المصدر نفسه: ج: 17, ص: 336.

[الصافات:36-35]" اسْتِئْنافٌ بَيانِيٌّ أفادَ تَعْلِيلَ جَزائِهِمْ وبَيانَ إجْرامِهِمْ بِذِكْرِ ما كانُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّكَبُّرِ عَنِ الِاعْتِرافِ بِالوَحْدانِيَّةِ لِلَّهِ"[1].

كما تقع جوابا لسؤال مقدر ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[لقمان:34] فَجُمْلَةُ ﴿إن الله عنده علم الساعة ﴾ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِئْنافًا بَيانِيًّا لِوُقُوعِها جَوابًا عَنْ سُؤالٍ مُقَدَّرٍ في نُفُوسِ النّاسِ"[2]، ابن عاشور اهتم كثيرا بالاستئناف البياني وسيأتي ذكر نماذج أخرى في الشق التطبيقي.

[1] المصدر نفسه: ج:23، ص:107.

[2] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:21، ص: 196.

المبحث الثاني: أقسام الجملة الاستئنافية، بناؤها وأغراضها.

انصرف التفكير النحوي للجملة وفق الوجهة الإعرابية والبنية العاملية [1]، وقياس مدى فاعلية التلازم بين الوحدات التركيبية المشكلة للنظام العام للجملة، وتصنيفها بحسب رتبها التي تحتلها، ومع هذا كانت نظرة النحاة نظرة صورية (شكلية) لا تتعدى إلى الجانب الدلالي.

لذا عنيت الجملة الاستئنافية في بادئ الأمر بفكرة الانقطاع عن الجملة الأولى فلا يكون الاستئناف إلا انفصالا وانتقالا من جملة إلى جملة أخرى، فقد تترابط فيما بينها برابط ما تظهر صلتها بما قبلها، وقد يخلوا الكلام من عملية الربط لأغراض نحى إليها المتكلم.

أما الوجهة البلاغية نحت منحا آخر، فتوقف حديثهم على أسس معنوية تظهر ارتباطها بما قبلها، مؤكدة أن الانقطاع الإعرابي لا يعني بالضرورة انقطاعه البياني، وما من استئناف إلا وله معنى داخل النسق النصي.

وفق هذا المنظور يتبين أن الاستئناف عند النحاة ليس هو الاستئناف عند البيانين إلا أنهما يشتركان في فكرة الانقطاع.

الجملة الاستئنافية

↓

جملة منقطعة عمّا قبلها

↓

[1] محمد الشاوش: **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية –تأسيس النحو النص**، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط: 1، 2001، ج:1، ص:268 .

الاستئناف النحوي **الاستئناف البياني**

أولا: الاستئناف النحوي (الابتدائي) :

جعل النحاة الانقطاع الصناعي أساس الاستئناف حيث " أنه يؤدي إلى انفصال الجملة المستأنفة عن الجملة السابقة عليها إعرابيا، وقيام حركة إعرابية جديدة تعبر عن معنى الاستئناف "[1] ، ومثاله قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ﴾[البقرة:146- 147]

وقعت الجملة الثانية ﴿ٱلحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ مستأنفة منقطعة لفظا غير متعلقة بما قبلها "من جهة الإعراب و إن كان متعلقا به معنى لأنه مسوق لرد الكفرة والمشركين لا سيما الكاتمين و عن هذا ذكر الحق بالمظهر"[2].

ما يميز الاستئناف أنه لا يجري مجرى الجملة السابقة في الحركة الإعرابية فـ" الكلمة التي يحكم عليها بأنها بداية الجملة المستأنفة تخرج عن حركتها التي كانت عليها إلى الضمة حسب، فإذا كانت مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة أو مجزومة فإنها لا تخرج إلا إلى الرفع"[3].

نحو قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾[الأنعام:2]، تقرأ {أجلٌ} بالرفع على الاستئناف، فأخرجت الواو من باب العطف إلى الاستئناف لأنه لو عطف عليها لانتصبت {أجل} على المفعولية, ولكن الله سبحانه وتعالى رفعها على الاستئناف للإشارة أن أجل الإنسان

[1] مصطفى النحاس، **الاستئناف النحوي ودوره في التركيب**، مجلة مجمع اللغة العربية، ج:65، نوفمبر – 1989م، ص: 114.

[2] عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي وأخرون، **حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي**، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج: 04، ط1، ص: 342.

[3] المرجع نفسه ، ص: 115.

أجلان،" أجَلًا تَعْرِفُونَ مُدَّتَهُ بِمَوْتِ صاحِبِهِ، وأجَلًا مُعَيَّنَ المِدَّةِ في عِلْمِ اللَّهِ. فالمرادُ بِالأجَلِ الأوَّلِ عُمُرُ كُلِّ إنْسانٍ، فَإنَّهُ يَعْلَمُهُ النّاسُ عِنْدَ مَوْتِ صاحِبِهِ، فَيَقُولُونَ: عاشَ كَذا وكَذا سَنَةً، وهو وإنْ كانَ عِلْمُهُ لا يَتَحَقَّقُ إلّا عِنْدَ انْتِهائِهِ فَما هو إلّا عِلْمٌ حاصِلٌ لِكَثِيرٍ مِنَ النّاسِ بِالمقايَسَةِ، والأجَلُ المعْلُومُ وإنْ كانَ قَدِ انْتَهى فَإنَّهُ في الأصْلِ أجَلٌ مُمْتَدٌّ. والمرادُ بِالأجَلِ الثّانِي ما بَيْنَ مَوْتِ كُلِّ أحَدٍ وبَيْنَ يَوْمِ البَعْثِ الَّذِي يُبْعَثُ فِيهِ جَمِيعُ النّاسِ، فَإنَّهُ لا يَعْلَمُهُ في الدُّنْيا أحَدٌ ولا يَعْلَمُونَهُ يَوْمَ القِيامَةِ، قالَ تَعالى:﴿ويَوْمَ نَحْشُرُهم كَأنْ لَمْ يَلْبَثُوا إلّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾[يونس:45][1].

ومنه كذلك قوله تعالى:﴿) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة: 14- 15] وقعت {يعذبهم} مجزومة لأنها جواب الطلب لـ{قاتلوهم} فعطف عليها { يخزيهم، ينصركم، يشف} كنتيجة للقتال, أما قوله: {**ويَتُوبُ**}فجاءت كنتيجة جديدة لحكم جديد وهو أن توبة الله على من يشاء مستمرة وليست مقتصرة على قتالنا إياهم فـ " لا يُمْكِنُ جَعْلُهُ جَزاءً لِمُقاتَلَتِهِمْ مَعَ الكُفّارِ"[2].

قال الحطيئة:

الشعر صَعْبٌ وَطَويلُ سُلُّمُهْ إذَا ارتَقَى فيه الذي لا يعلمُهْ

زَلَّتْ بِهِ إلى الحَضِيضِ قَدَمُهْ يُرِيدُ أن يُعْرِبَه فَيُعْجمهْ

بمعنى فهو يعجمه، ولا يجوز نصبه بالعطف، لأنه لا يريد أنْ يعجمه"[3].

1 – مواضع الاستئناف النحوي:

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج:7،ص: 131 .

[2] الرازي: فخر الدين ابن ضياء الدين عمر، **مفاتيح الغيب**، دار الفكر، ط:1، 1981م، ج: 16، ص:5.

[3] ابن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج:1 ، ص:337.

سبقت الإشارة إلى أنّ حد الاستئناف الانقطاع، وهذا لا يعني أنها لا تقع في مفتتح الكلام،" فالانقطاع يكون عن السابق كما يكون عن اللاحق، والجملة تكون منقطعة عما قبلها كما تكون منقطعة عما بعدها، وكذا الشأن إلى تعلقها"[1]، ومن مواطن الاستئناف :

أ – الاستئناف في افتتاح الكلام:

نحو قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد:1]، فهو يشمل بدايات السور القرآنية، وأيضا القصائد الشعرية منها قول أبو صخر الهذلي:

أمَّا والذي أبْكَى وأضْحَكَ والذي أمات وأحيا والذي أمرُهُ الأمرُ

لَقَدْ تركتني أحْسُد الطير أنْ أرى أليفين منها لا يرُوعُهُما الذُّعْرُ[2]

ب – الاستئناف المدرج في الكلام:

نحو قوله تعالى﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ [الصافات:7ـ8]

جملة{لَّا يَسَّمَّعُونَ}مستأنفة " فإن الذي يتبادر إلى الذهن أنه صفة لكل شيطان، أو حال منه، وكلاهما باطل؛ إذ لا معنى للحفظ من شيطان لا يسمع؛ وإنما هي للاستئناف النحوي، ولا يكون استئنافا بيانيا لفساد المعنى أيضا"[3] .

أطلق **ابن هشام** على هذا النوع **بالاستئناف الخفي**، لإنه " لاينبغي الاعتماد فيه على ظاهر العبارة وما فيها من روابط لغوية، بل يحتاج – مع ذلك- إلى قوة إدراك، وفهم الأساليب العربية، واحتكام إلى المعنى الذي يتضمنه التركيب"[1] .

---

[1] محمد الشاوش، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية – تأسيس نحو النص**، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط 1، 2001م، ص: 347.

[2] عمر مصطفى، محمد خالد الرهاوي: **المفصل في إعراب الجمل**، ص:27.

[3] ابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص: 429.

2 – أحرف الاستئناف:

الاستئناف في العربية من حيث الصلة وعدمها شكلان: مقترنة بحرف الاستئناف وغير مقترنة، تنوعت " لغرض التفنن في البلاغة كما هي عادة بلغاء العرب، وأقوى النوعين وأبلغهما هو الاستئناف بغير حرف"[2].

أ – المجردة من حرف الاستئناف:

ومن الشواهد القرآنية قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: 114]. وقعت الآية{ أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُم أَن يَدخُلُوهَا} مستأنفة منقطعة عما قبلها لفظا فقط ولها صلة بما قبلها من ناحية المعنى.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:171-170].

ب – غير مجردة من حرف الاستئناف:

- **الواو:**

من معاني الواو الاستئناف فـ " ترتبط مع ما قبلها معنويا لا صناعيا فيرفع بعدها الفعل المضارع، وترد معها الجملة الاسمية، ولابد من ملاحظة المعنى الدقيق لهذه الجملة عما

[1] مصطفى النحاس: **الاستئناف النحوي ودوره في التركيب**، ص: 118.

[2] – صكر خلف الشعباني، **الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم**، ص: 62.

سبقها، ويلاحظ فيها معنى الابتداء دون العطف والحال"[1]، وسميت بواو الاستئناف لكيلا يتوقع أن ما بعدها متعلق على ما قبلها ولا تشاركه في الحكم الإعرابي.

نحو قوله تعالى:﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران:122] إن في الآية انقطاع إعرابي في قوله{والله وليهما}فجاءت جملة استئنافية (جملة إسمية) لا محل لها من الإعراب" لِفَرْطِ الِاسْتِبْشارِ بِما حَصَلَ لَهم مِنَ الشَّرَفِ بِثَناءِ اللَّهِ وإنْزالِهِ فِيهِمْ آيَةً ناطِقَةً بِصِحَّةِ الوِلايَةِ، وأنَّ تِلْكَ الهِمَّةَ المِصْقُوحَ عَنْها لِكَوْنِها لَيْسَتْ عَزْمًا كانَتْ سَبَبًا لِنُزُولِها"[2].

ومنه قوله تعالى:

﴿) قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[آل عمران:29]" وَيَعْلَم مستأنف، وليس منسوقاً

على جواب الشرط، وذلك أنَّ عِلْمَه بما في السماوات وما في الأرض غيرُ متوقفٍ على شرط فلذلك جِيء به مستأنفاً"[3].

- **الفاء:**

قد تخرج الفاء من باب العطف إلى الاستئناف لدلالة على معنى جديد منقطع عما قبله، فتكون حرف ابتداء عند إرادة عدم إشراك الجملتين[1]

[1] – أيمن عبد الرزاق الشوا: **الجملة الاستئنافية – دراسة لغوية قرآنية**، ص: 248.

[2] أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف الغرناطي: **البحر المحيط** ، تحقيق زهير جعيد، ، دار الفكر، د ط،2010، ج:3، ص: 329.

[3] السمين الحلبي: **الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج:3،دط، ص:113.

نحو قوله تعالى:﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾[الكوثر:1-2] "جاءت جملة : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ استئنافية سببية، والفاء فيها للسببية المحضة، وليست للعاطفة، إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر، ولا العكس، ولا يحسن إسقاطها ليسهل دعوى زيادتها"[2].

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [المرسلات:36] "جاءَ فَيَعْتَذِرُونَ مَرْفُوعًا ولَمْ يَجِئْ مَنصُوبًا عَلى جَوابِ النَّفْيِ إذْ لَيْسَ المَقْصُودُ نَفْيَ الإذْنِ وتَرَتُّبَ نَفْيِ اعْتِذارِهِمْ عَلى نَفْيِ الإذْنِ لَهم إذْ لا مَحْصُولَ لِذَلِكَ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ نَصْبُ (فَيَعْتَذِرُونَ) مُساوِيًا لِلرَّفْعِ بَلْ ولا جائِزًا بِخِلافِ نَحْو ﴿لا يُقْضى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ [فاطر: 36]، فَإنَّ نَفِيَ القَضاءِ عَلَيْهِمْ وهم في العَذابِ مَقْصُودٌ لِذاتِهِ لِأنَّهُ اسْتِمْرارٌ في عَذابِهِمْ"[3].

بين **سيبويه** أنّ الفعل المرفوع بعد الفاء يجوز فيه أمران، " إن شئت رفعته على أن تشرك بينه وبين الأول، وإن شئت كان منقطعا؛ لأنّك قد أوجبت أن تفعل فلا يكون فيه إلا الرفع، قال عزَّ وجل{ فلا تكفر فيتعلمون}[البقرة: 102]فارتفعت لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا: لا تكفر فيتعلمون، ليجعلا كفره سببا لتعليم غيره، ولكنه على كفروا فيتعلمون"[4]، بين **سيبويه** أنّ عند استئناف كلام جديد وقطعه عمّا قبله، يستلزم في الفعل المتصل بفاء الاستئناف الرفع.

- **ثم:** تكون للاستئناف إذا جاء بعدها جملة إسمية أو فعلية:

---

[1] المرادي: الحسن بن قاسم المرادي: **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة – محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:01، 1992م، ص:76.

[2] أيمن عبد الرزاق الشوا : **الجملة الاستئنافية – دراسة لغوية قرآنية**، ص: 257.

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج:29، ص:440.

[4] سيبويه، **الكتاب**، ج:3، ص:38.

مثاله قوله تعالى:﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[العنكبوت:20] جاءت{**ٱللَّهُ يُنشِئ**}جملة إسمية مستأنفة، لأن النشأة الآخرة لم تقع فيؤمروا بالاعتبار بها.

ومنه أيضا قول الشنفرى:

إذا وردت أصدرتها، ثم **إنها** **تثوب** فتأتي من تحيت ومن علُ

وقال مالك بن ريب:

حسبي اللهُ، ثُم **قربت للسيّـ** **ـير** علاة أنجب بها مركوبا[1].

بين **أبو حيان** أنّ مما يفيده الاستئناف بـ (ثم) **الإخبار**، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَنْ يَضُرُّوكم إلّا أذًى وإنْ يُقاتِلُوكم يُوَلُّوكُمُ الأدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾ [ال عمران:111]"هَذا اسْتِئْنافُ إخْبارٍ أنَّهم لا يُنْصَرُونَ أبَدًا. ولَمْ يُشْرَكْ في الجَزاءِ فَيُجْزَمُ؛ لِأنَّهُ لَيْسَ مُرَتَّبًا عَلى الشَّرْطِ، بَلِ التَّوْلِيَةُ مُتَرَتِّبَةٌ عَلى المُقاتَلَةِ. والنَّصْرُ مَنفِيٌّ عَنْهم أبَدًا، سَواءٌ قاتَلُوا أمْ لَمْ يُقاتِلُوا"[2].

• **حتَّى الابتدائية:** ليس معناها أن يليها المبتدأ والخبر، بل هي صالحة لذلك وهي حرف ابتداء يستأنف بعدها كلام جديد، والجملة التي بعدها لا محل لها من الإعراب ومما تقع فيه حتى في الجملة الإسمية كقول جرير:

فَمَا زالت القَتْلَى تمُج دِمَائهَا بِدجلةَ، **حتى ماءُ دِجْلةَ** أشْكَلُ

ويقع بعدها جملة فعلية مبتدأه بمضارع نحو قوله تعال: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ

[1] ينظر: عمر مصطفى، محمد خالد الرهاوي، **المفصل في العربية**، ص: 32

[2] أبو حيان: **البحر المحيط**، ج3، ص31.

الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة:214][1]، " وحَتّى غايَةٌ لِلْمَسِّ والزَّلْزالِ، أيْ بَلَغَ بِهِمُ الأمْرُ إلى غايَةٍ يَقُولُ عِنْدَها الرَّسُولُ والَّذِينَ مَعَهُ ﴿مَتى نَصْرُ اللَّهِ﴾"[2].

وقد تدخل على الفعل الماضي نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: 93]، " فَإِنَّ الكَلامَ ثَناءٌ مُرْدَفٌ بِغايَةٍ تُؤْذِنُ أنَّ ما بَعْدَ الغايَةِ نِهايَةٌ لِلثَّناءِ وإثْباتٌ لِلَّوْمِ إذْ قَدْ نَفى عَنْهُمُ الِاخْتِلافَ إلى غايَةٍ تُؤْذِنُ بِحُصُولِ الِاخْتِلافِ مِنهم عِنْدَ تِلْكَ الغايَةِ فالَّذِينَ لَمْ يَخْتَلِفُوا هُمُ الَّذِينَ بَوَّأَهُمُ اللَّهُ مُبَوَّأَ صِدْقٍ"[3].

ومنه قول أبو شبل:

قد كنتُ أحجوا أبا عمروا أخا ثقةٍ **حتَّى ألـمَّت بنا** يوماً ملماتُ

• **بل**: حرف إضراب يقع بعده مفرد ففي هذه الحالة يكون حرف عطف، وإما يكون بعده جملة فهي على وجه الإضراب على الإبطال والرجوع[4]، وغرضها " التنبيه على انتهاء غرض واستئناف غيره ولا تكون في القرآن إلا على هذا الوجه"[5].

نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُون ﴾ [المؤمنون:70].

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ [الأنبياء:26]، " أُعْقِبَ حَرْفُ الإضْرابِ عَنْ قَوْلِهِمْ بِالإخْبارِ بِأنَّهم عِبادٌ دُونَ ذِكْرِ المُبْتَدَأِ

[1] ينظر: الحسن بن قاسم الماوردي، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ص: 552.

[2] ابن عاشور، **التجرير والتنوير**، ج:2، ص: 316 .

[3] ابن عاشور : **التحرير والتنوير**، ج:11، ص:282 .

[4] ينظر: الحسن بن قاسم المرادي، **الجنى الداني**، ص:235.

[5] الطائي الجياني: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك: **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريري، دار المأمون للتراث، ج:3،دط، ص: 12-33.

لِلْعِلْمِ بِهِ. والتَّقْدِيرُ: بَلِ المِلائِكَةُ عِبادٌ مُكَرَمُونَ، أيْ أكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِرِضاهُ عَنْهم وجَعَلَهم مِن عِبادِهِ المقَرَّبِينَ، وفَضَّلَهم عَلى كَثِيرٍ مِن خَلْقِهِ الصّالِحِينَ"[1].

• **أم المنقطعة:** تكون بمعنى "بل" معنى وإعرابا ومن مواضعها[2]:

أ – إذا وقعت بعد كلام خبري محض:

ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [السجدة:3].

ب – بعد استفهام بغير الهمزة:

نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [الرعد: 16].

ثانيا: الاستئناف البياني:

ذكر فيما سبق[3]، أنّ الاستئناف البياني لم يضبط له تعريفا لدى النحاة القدماء إلا بعد أن تطرق إليه البلاغيون، أما عند النحاة المحدثين فنجد من بين التعريفات ما قدّمه **عباس حسن** صاحب كتاب (**النحو الوافي**) يعرفه قائلا :" هو الذي تنقطع بسببه الصلة الإعرابية بين الجملة المستأنفة والجملة التي قبلها، دون قطع الصلة المعنوية بينهما، فكلتاهما مستقلة بنفسها في الإعراب وحده أما في المعنى فلا بد بينهما من ارتباط يجعل الثانية – في الغالب – بمنزلة جواب عن سؤال ناشئ من معنى الأولى نأما غير البياني فتنقطع فيه الصلة الإعرابية والمعنوية بين الجملتين، فتكون الجملة المستأنفة مستقلة بإعرابها وبمعناها الجديد "[4].

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج: 17، ص:50 .

[2] ينظر: عمر مصطفى، محمد خالد الرهاوي: **المفصل في علم العربية**، ص:30.

[3] ينظر المبحث الأول من هذا الفصل ، ص:24.

[4] عباس حسن: **النحو الوافي**، ج :4 ، ص: 390.

وفيما يخص اهتمام البلاغين بالاستئناف البياني فكان من خلال الكشف عن أغراضه التي يؤديها في السياق أو ما سماه **عبد القاهر الجرجاني** بالنظم، وقد أدرجوها تحت مبحث الوصل والفصل، حيث أوجدوا تعريفا للاستئناف يتناسب مع حقيقته البيانية ، ففي كتاب (**مغني اللبيب**) **لابن هشام** نجده تعرض للحديث عن الاستئناف عند البيانين على أنهم يخصونه بما كان جوابا لسؤال مقدر [1].

فالجرجاني له فضل السبق والريادة في دراسة موضوع الاستئناف بطريقة تقوم على الجمع بين النحو والبلاغة[2]، ومع هذا فإن النحاة الأوائل هم أوّل من تنبهوا للاستئناف البياني ويتمثل ذلك من خلال **الكتاب لسيبويه**، حتى وإن لم يشر إلى مصطلح (الاستئناف البياني) مباشرة لكنه بحث موضوعه في ثنايا كتابه[3] .

كما عني الاستئناف البياني باهتمام كبير لدى المفسرين بالأخص عند **الطاهر بن عاشور** الذي أولاه اهتماما كبيرا من خلال تفسيره التحرير والتنوير.

1- أضرب الاستئناف البياني :

لقد حدد **الخطيب القزويني** (**ت739هـ**) ثلاثة أضرب أو أنواع للاستئناف البياني والتي سبق وأن أشار إليها عبد القاهر الجرجاني على أنها خواطر تنبعث من الجملة الأولى لتأتي الجملة الثانية استئنافا، لتجيب عمّا يتردد في النفس [4].

- أن يكون السؤال المتضمن في الجملة الأولى عن سبب الحكم فيها مطلقا[1].

---

[1] ينظر: د/ أيمن عبد الرزاق الشوا: **من أسرار الجملة الاستئنافية دراسة لغوية قرآنية** ، ص :35.

[2] ينظر: العزوزي حزورلي: **التواصل اللغوي في الخطاب القرآني – دراسة في الاستئناف البياني**، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب و اللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة – الجزائر، 2012-2013 م، ص : 104.

[3] ينظر: العزوزي حزورلي: **التواصل اللغوي في الخطاب القرآني – دراسة في الاستئناف البياني**، ص : 97 .

[4] ينظر: صافي الدين لعبابسة : **الفصل والوصل في القرآن الكريم من البنية و الوظيفة إلى القوة الإنجازية – دراسة وظيفية تداولية في سورتي البقرة و آل عمران** ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب و اللغات ، بريكة – الجزائر ،2019-2020م ، ص: 195.

مثال 1: قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ **قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:256]

جاءت الجملة الاستئنافية (قد تبيّن الرشد من الغيّ) جوابا عن سؤال تقديره: لماذا لم يكن هناك إكراه في الدين ؟ وهذا السؤال يستفسر عن سبب الحكم مطلقا بمعنى أنه يجهل سببه فيأتي الجواب والإعلام في الجملة الثانية .[2]

مثال 2: قال الشاعر: [أبو العلاء المعري]:

قَالَ لِي: كَيْفَ أَنتَ؟ قُلْتُ عَلِيلٌ *** **سَهَرٌ دَائِمٌ**، وَحُزنٌ طَوِيلٌ[3]

يرى القزويني أن تقدير السؤال هو: " ما بالك عليلا؟ أو ما سبب علتك؟ "[4]، "فجاءت الجملة الاستئنافية (سهر دائم) جوابا عن السؤال الذي أثارته جملة (أنا عليل) وذلك أنّ عادة الناس إذا قيل فلان مريض قالو ما سبب مرضه ."[5]

- وإما أن يكون السؤال عن سبب خاص له، وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم.[6]

مثال: قال تعالى :﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي **إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ** إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيم ﴾ [يوسف: 53].

---

[1] ينظر: الخطيب القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة – المعاني والبيان والبديع** ، ،ص :124.

[2] ينظر: العزوزي حزورلي: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني – دراسة في الاستئناف البياني ، ص:107 .

[3] ينظر: الخطيب القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة – البيان والمعاني والبديع** ، ص: 124، البيت من الخفيف.

[4] المرجع نفسه، ص: 124.

[5] العزوزي حزورلي: **التواصل اللغوي في الخطاب القرآني –دراسة الاستئناف البياني** ،ص :107 .

[6] ينظر: الخطيب القزويني، المرجع السابق، ص : 125.

تقدير السؤال : " ما الذي جعل يوسف عليه السلام يقول هذا ؟ وما هو السبب الخاص الذي جعله يقول هذا القول ؟ أو لماذا لا يبرئ نفسه، هل النفس أمارة وبالسوء ؟

فكان الجواب: إنّ النّفس لأمارة بالسوء، بتأكيد الحكم ".[1]

- أن يكون السؤال غيرهما، لا عام ول اخاص .[2]

مثال1 : قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا **قَالَ سَلَامٌ** فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: 69]

وتقدير السؤال: " فماذا قال إبراهيم عليه السلام ؟ فقيل: قال: سلام ".[3]

مثال2 : قال الشاعر:

زَعَمَ العَوَاذِلُ أَنَّنِي فِي غَمْرَةٍ *** صَدَقُوا، ولَكِنْ غَمْرَتِي لَا تَنْجَلِي .[4]

ثالثا: بناء الجملة الاستئنافية :

أ – البناء النحوي :

سبقت الإشارة إلى أقسام الجملة العربية، حيث قسمت الجملة بحسب نوعها، ووظيفتها، وتركيبها، وموقعها الإعرابي، وغيرها من التقسيمات التي تفيدنا معرفتها للكشف عن أغراض الجملة الاستئنافية .

[1] صافي الدين لعبابسة : **الفصل و الوصل في القرآن الكريم من البنية والوظيفة إلى القوة الإنجازية –دراسة وظيفية تداولية في سورتي البقرة وآل عمران** ، ص 196 .

[2] ينظر: الخطيب القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة –المعاني والبيان والبديع** ، ص: 125.

[3] المرجع نفسه، ص: 125 .

[4] ينظر: المبحث الأول من هذا الفصل، ص:29.

• **تصنيف الجملة الاستئنافية بحسب نوعها :**

لقد اختلف حول تقسيم الجملة العربية باعتبار صدرها أو نوعها عند النحاة القدامى والمحدثين، وما أجمع عليه جمهور النحاة هو تقسيمها إلى قسمين رئيسيين هما الجملة الاسمية والجملة الفعلية .

1 – الجملة الاسمية: يعرف **عبد الفتاح الدّجني** الجملة الاسمية في كتابه (**الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا**) أنها: " الجملة الاسمية هي التي تبدأ باسم..."[1] .

مثال: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [آل عمران: 106] . فجملة (هم فيها خالدون) جملة **اسمية** مستأنفة بيانيا من مبتدأ (هم) وخبر(خالدون)، فهي جواب لسؤال تقديره: كيف يكونون فيها ؟ فيقال(هم فيها خالدون).[2]

2– الجملة الفعلية: يرى **ابن هشام** أنّ الجملة الفعليّة: " وهي التي صدرها فعل... "[3].

مثال: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) **تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف :10- 11]. فجملة (تؤمنون) جملة **فعلية** مستأنفة بيانيا لا محل لها من الإعراب، فهي جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا: كيف نعمل؟ فيقال تؤمنون .[4]

---

[1] فتحي عبد الفتاح الدجني: **الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا**، ص: 77.

[2] ينظر: الزمخشري :**الكشاف**، ج: 1، ص: 399 .

[3] ابن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص: 421 .

[4] ينظر: الزمخشري: **الكشاف**، ج: 4، ص: 526.

• **تصنيف الجملة الاستئنافية بحسب تركيبها:**

تنقسم الجملة من حيث تركيبها إلى كبرى وصغرى ، كما سميت الجملة الكبرى بالجملة المركبة ، أما الجملة الصغرى فسميت بالجملة البسيطة .

1- الجملة الصغرى: يرى **ابن هشام** أنّ: " الصغرى هي المبنية على المبتدأ ..."[1].

مثال: قال تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ **إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا** وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: 70]. فجملة (تشابه) جملة صغرى وقعت خبرا لاسم إنّ (البقر) والجملة (إنّ البقر تشابه علينا) مستأنفة بيانيا.[2]

2 – الجملة الكبرى: يرى **ابن هشام** أنّ الكبرى هي: " الاسمية التي خبرها جملة ..." [3]

مثال: الجملة (إنّ البقر تشابه علينا) من الآية السابقة هي جملة اسمية كبرى حيث وقع الخبر فيها جملة صغرى (تشابه).

• **تصنيف الجملة الاستئنافية بحسب وظيفتها:**

وهذا التصنيف يسهم كثيرا في تبيان حقيقة الجملة الاستئنافية والكشف عن أغراضها، ويتم ذلك بتحديد وظيفتها التي تؤديها في سياق الكلام، ويرى **الطاهر بن عاشور** في **كتابه موجز البلاغة** أنّ: " الكلام كله إما خبر أو إنشاء."[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص: 424.

[2] ينظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني، ص: 180.

[3] ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص: 424 .

[3] ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور بن محمد بن عاشور: **موجز البلاغة، المطبعة التونسية، تونس، ط1، 1932، ص:22.**

1 – الجملة الخبرية: جاء في كتاب (**اللباب في قواعد اللغة و الإعراب**) لصاحبه **ابن السراج** (**ت 316 هـ**) أنّ الخبر : " ما يحتمل الصدق و الكذب . فإن كان واقعا فهو صدق وإلا فكذب. والخبر من حيث تقبله ثلاثة أنواع: ابتدائي وطلبي وإنكاري.

فالابتدائي يلقى من غير توكيد، والطلبي يؤكد بمؤكد واحد، والإنكاري بمؤكدين أو أكثر بحسب درجة التردد."[1]

مثال: قال تعالى:﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ **إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس: 65]. فالجملة (إنّ العزة لله جميعا) هي جملة خبرية مستأنفة بيانيا مؤكدة بمؤكد واحد (إنّ). والغرض منها التعليل، يقول ابن عاشور: كل جملة كان مضمونها علة للتي قبلها تكون أيضا استئنافا بيانيا، فالاستئناف البياني أعمّ من التعليل." [2]

2– **الجملة الإنشائية**: أما الإنشاء فهو: " ما لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب. ويكون بالأمر والنهي والاستفهام و التعجب والنداء ... "[3]، وهو ينقسم ا إلى نوعين، إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي.

يرى **أحمد الهاشمي** صاحب كتاب (**جواهر البلاغة**) أنّ الإنشاء غير الطلبي هو: " ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم، والعقود، والقسم، والتعجب، والرّجاء، وكذا ربّ ولعل، وكم الخبرية..."[4]

---

[1] ابن السراج: أبو بكر محمد بن السري بن سهل السراج النحوي البغدادي: **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف– البلاغة والعروض– اللغة والمثل**، دار الفكر، دمشق– سورية، ط1، 1982م، ص: 161.

[2] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج: 11، ص: 221.

[3] ابن السراج: **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف – البلاغة والعروض – اللغة والمثل**، ص:161-162.

[4] السيد أحمد الهاشمي: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، د ط، د ت، ص:69**.

وأمـاّ عـن الإنشـاء الطلـبي فهـو: "الـذي يسـتدعي مطلوبـا غـير حاصـل في اعتقـاد المـتكلم وقـت الطلـب- ويكـون بخمسـة أشـياء: الأمـر، والنهـي، والاسـتفهام، والتمـني، والنـداء"[1].

مثـال: قـال تعـالى: ﴿ قَـالَ فَـاهْبِطْ مِنْهَـا فَمَـا يَكُـونُ لَـكَ أَنْ تَتَكَبَّـرَ فِيهَـا فَـاخْرُجْ إِنَّـكَ مِـنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ [الأعراف:13]

جـاءت هـذه الجملـة مسـتأنفة بيانيـا، وهـي جملـة إنشـائية طلبيـة بفعـل **الأمـر** (اهـبط) وأكّد بفعل الأمر الثاني (أخرج)، والأغلب أنّ فعل الأمر يكون للإلزام.[2]

يقـول **ابـن عاشـور:** " قـد يـأتي الإنشـاء في صـورة الخـبر وهـو مـا يعـبرون عنـه بـالخبر المستعمل في الإنشاء..."[3]، وهذا مما يدقق فيه البلاغيون كثيرا.

ب – البناء اللغوي :

الـدارس والمـتفحص للجملـة الاسـتئنافية يمكنـه القـبض علـى أغراضـها مـن خـلال بنائهـا اللغوي كمعرفته بدلالة ألفاظها المعجمية والصرفية والصوتية.

1– الدلالة المعجمية:

الكشـف عـن سـبب اختيـار كلمـة دون غيرهـا في سـياق الجمـل سـيما الجملـة الاستئنافية يسهم كثيرا في تبيان الغرض المرجو من هذه الجمل.

مثـال: قـال تعـالى:﴿ **خَـتَمَ اللَّـهُ عَلَـى قُلُـوبِهِمْ وَعَلَـى سَـمْعِهِمْ وَعَلَـى أَبْصَـارِهِمْ غِشَـاوَةٌ** وَلَهُـمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: 7].

[1] المرجع نفسه، ص: 70.

[2] ينظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج: 8، ص: 44.

[3] ينظر: ابن عاشور: **موجز البلاغة**، ص: 23.

جاءت هذه الجملة مستأنفة بيانيا مشتملة على بعض الكلمات الخارجة عن حقيقتها المعجمية كالفعل (**ختم**)، والاسم (**غشاوة**).

فاختيار هذه الكلمات دون غيرها كان بداعي الحاجة إليها لتقوية المعنى وترسيخه، لأن الغرض من هذا الاستئناف هو التعليل" هذه الجملة جارية مجرى التعليل للحكم السابق في قوله (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)." [1]

وفائدة التعليل أنه "إذا علم أن على قلوبهم ختما وعلى أسماعهم وأن على أبصارهم غشاوة علم سبب ذلك كله وبطل العجب"[2]، وحقيقة الختم هو السد، أما الغشاوة فيهي بمعنى الحجب وجاءت أيضا بمعنى الغطاء.[3]

2- الدلالة الصرفية

يقول **عبد القادر عبد الجليل** صاحب كتاب (**علم الصرف الصوتي**) عن الدلالة الصرفية أنها: " تنشأ مستمدة رؤيتها عن طريق الصيغ وبنيتها. وأنّ أي تحوّل في الصيغة، يؤدي حتما إلى تغير في محتوى الدلالة..."[4]

فمعرفة الصيغ الصرفية للألفاظ المؤسسة للجملة الاستئنافية يسهل عملية الكشف عن أغراضها، فقد ترد الأفعال فيها بأزمنة مختلفة كالزمن الماضي أو المضارع أو المستقبل، ودلالتها الصرفية هي دلالة على الحدث والزمن معا، وقد ترد بصيغ معلومة أو مجهولة ، كما أنها ترد مجردة أو مزيدة.

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ج: 1، ص: 254.
[2] المصدر نفسه، ج: 1، ص: 254.
[3] ينظر : المصدر نفسه، ج: 1، ص:254 .
[4] د/ عبد القادر عبد الجليل: **علم الصرف الصوتي**، جامعة آل البيت، د ط، 1989، ص: 152.

مثال: قال تعالى:﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ **مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ** وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا [النساء:123]

جاءت هذه الجملة (**من يعمل سوء يجز به**) مستأنفة بيانيا، اشتملت على فعلين (يعمل) و(يجزى) كلاهما اتفقا في زمن الحدوث وهو: المضارع، في حين اختلفا في الصيغة، فالفعل الأول ورد مبنيا للمعلوم في الحاضر بينما الثاني فبني للمجهول ويراد به هنا المستقبل ، وعادة البناء للمجهول يكون إمّا للتحذير أو التخويف أو التهويل، يقول ابن عاشور: " وجملة (من يعمل سوء يجز به) استئناف بياني ناشئ عن جملة (ليس بأمانيكم) لأن السامع يتساءل عن بيان هذا النفي المجمل[1].

أمّا الأسماء فتختلف دلالتها وفقا للصيغة التي ترد بها، كاسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة، وكالمصدر وأنواعه، وأيضا من حيث التذكير والتأنيث والإفراد والجمع.

مثال: قال تعالى:﴿ لَعَلَّكَ **بَاخِعٌ** نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء:3] جاءت هذه الجملة مستأنفة بيانيا واشتملت على اسم الفاعل(باخع)، والإتيان باسم الفاعل في هذا الموضع أنسب لأن المقام هو للإخبار عن حال الرسول عليه الصلاة والسلام الناجم عن عصيان الكفار وشركهم، والاسم هنا يكون أقوى من الفعل.[2]

3- الدلالة الصوتية:

للصوت اللغوي أثره البليغ في إيصال المعنى وتحقيقه، سواء كان الخطاب مباشرا – أي شفاهيا- أو غير مباشر- أي مكتوبا - ولا يتم ذلك إلا من خلال إعطاء كل صوت حقه على حسب الغرض المرجو من الخطاب، ولقد تناول **ابن جني** هذا النوع من الدلالات في كتابه (**الخصائص**) تحت باب أسماه (الألفاظ أشباه المعاني) قائلا: " فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم وواسع، ونهج مُتَلْئَبٌ عند

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج: 5، ص:208.

[2] ينظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني، ص: 109.

عارفيه مأموم، وذلك كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، أضعاف ما نستشعره."[1]

وكون الدراسة متمثلة في الكشف عن أغراض الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم وهي متنوعة بين خبر وإنشاء، فهذا يستدعي تلوينا في الأصوات بين جهر وهمس، ونبر وتنغيم، وعدول عن أصوات مقابل أخرى لضرورة بلاغية، وأيضا الفواصل القرآنية التي تميز الخطاب القرآني وغيرها من الظواهر الصوتية.

مثال: قال تعالى: ﴿ **إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ** كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: 7-8].

الجملة (إذا ألقوا ... تميّز من الغيظ) مستأنفة بيانيا، واشتملت على أصوات شديدة وقوية مناسبة للآية التي جاءت قبلها ، حيث كان للأصوات المجهورة الغلبة، وكانت صفات أصوات الآية بالإجمال تتميز بالقوة بين احتكاك وانفجار وتفش .[2]

ج- البناء البلاغي:

إن العارف بعلوم البلاغة يتسنى له الكشف عن أغراض الجمل من خلال نظمها مع بعضها البعض، والجملة الاستئنافية واحدة منها.

1- علم المعاني:

وعرف أنه" أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقا لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له" [1].

[1] ابن جني: **الخصائص**، ج: 2، ص:157.

[2] ينظر المبحث الثاني من الفصل الثاني، ص: 112.

و من أبوابه: الخبر والإنشاء – سبق التطرق إليه في البناء النحوي، والذكر والحذف، والإيجاز والإطناب، الوصل والفصل، الإيجاز والإطناب والمساواة، التقديم والتأخير، القصر.

مثال: قال تعالى:﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ **إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ** قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام:50].

جاءت هذه الجملة(إن أتبع إلا ما يوحى إلي) مستأنفة بيانيا بأسلوب **القصر** لتخصيص حال النبي عليه الصلاة والسلام في اتباع ما يوحى إليه، يقول ابن عاشور: "وجملة (إن أتبع إلا ما يوحى إلي) مستأنفة استئنافا بيانيا لأنه لما نفى أن يقول هذه المقالات كان المقام مثيرا سؤال سائل يقول: فماذا تدعي بالرسالة وما هو حاصلها لأن الجهلة يتوهمون أنّ معنى النبوءة هو تلك الأشياء المتبرئ منها في قوله (قل لا أقول عندي خزائن الله) الخ، فيجاب بقوله (إن أتبع إلا ما يوحى إليّ)، أي أنّ الرسالة إلا تبليغ عن الله تعالى بواسطة الوحي"[2]، والقصر هنا إضافي والغرض منه " قلب اعتقاد هم [المشركين] أنّ الرسول لا يكون رسولا حتى يأتيهم بالعجائب المسؤولة. وقد حصل بذلك بيان حقيقة الرسالة تلك الحقيقة التي ضلّ عن إدراكها المعاندون."[3]

2- علم البديع:

[1] محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: **علوم البلاغة " البديع، البيان، المعاني**، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس لبنان، د ط، 2003، ص: 259.

[2] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج:7،ص: 242.

[3] المصدر نفسه: ج:7، ص:242.

يرى **ابن عاشور** أن: "البديع هو المحسنات الزائدة في الكلام على المطابقة لمقتضى الحال"[1]، وهذا العلم هو أول ما أُفرد بالتأليف من علوم البلاغة ومدونه هو عبد الله بن معتز العباسي.[2]

ومن المحسنات البديعية ما هو معنوي وما هو لفظي، ولكل منها أشكال مختلفة، فمن بين المحسنات البديعية المعنوية نجد المطابقة، المقابلة، المبالغة ، التورية، الالتفات، وغيرها، أما اللفظية فنجد الجناس، السجع، الموازنة، التشريع، وغيرها.

مثال: قال تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا **أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ** مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ **إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى** ﴾ [النجم:23].

لقد اشتملت هذه الآية على استئناف بياني (إن يتبعون إلا الظن..) وفي الوقت نفسه على أسلوب **الالتفات** ، وكان الالتفات فيها من الخطاب (أنتم وآباؤكم) إلى الغيبة (يتبعون، جاءهم). يقول ابن عاشور: " هذا تحويل خطاب المشركين الذي كان ابتداؤه من أول السورة وهو من ضروب الالتفات، وهو استئناف بياني فضمير يتبعون عائد إلى الذين كان الخطاب موجه إليهم"[3].

3- علم البيان: يعرّفه **ابن عاشور** أنه: "هو علم يعرف به البليغ كيفية إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة على حسب مقتضى الحال فتلك الطرق هي: الحقيقة، والمجاز، والتشبيه، والتصريح، والكناية."[4]

مثال: قال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ** وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة:5]. جاءت هذه الجملة (أولئك على هدى من ربهم) مستأنفة بيانيا، متضمنة

[1] ابن عاشور: **موجز البلاغة**، ص:45.
[2] ينظر: المرجع نفسه، **ص**:45.
[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**: ج: 27، ص: 109.
[4] ابن عاشور: **موجز البلاغة**، ص:32.

استعارة تمثيلية مكنية (على هدى) لغرض إعلاء شأن المؤمنين.[1]

3- أغراض الجملة الاستئنافية:

لقد سبقت الإشارة إلى الأغراض البلاغية للجملة الاستئنافية، فهي تخرج إلى أغراض ودلالات مختلفة ومتعددة من بينها:

• **الإطناب:** يعرفه **ابن السراج** أنه: "هو تأدية المعنى بعبارة تزيد عنه مع وفائها بالغرض وإلا عدّ تطويلا"[2]، أي إذا تجاوز القدر المطلوب صار من دون فائدة.

• **التعليل:** يرى **أيمن عبد الرزاق الشوا** أنّ أرباب البلاغة جعلوا التعليل من مباحث الإطناب، وبينوا أنه : "التعليل زيادة في الكلام عن أصل المعنى الذي يقصد التعبير عنه؛ لبيان علته، أو سببه، أو الدليل على صحته أو نفعه وفائدته."[3]

• **المبالغة:** جاء في كتاب (**تلخيص البلاغة**) **للقزويني:** " والمبالغة أن يدّعى لوصف بلوغه

في الشدة أو الضّعف حدّا مستحيلا أو مستبعدا، لِئَلاّ يظنّ أنّه غير متناه فيه."[4]

• **الإيغال:** عرّفه **أبو هلال العسكري** (**ت 395 هـ**) في كتابه (**الصناعتين**) أنه: " هو أن يستوفي معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه، ثم يأتي إلى المقطع فيزيد معنى آخر يزيد

به وضوحا وشرحا وتوكيدا حسنا، وأصل الكلمة من قولهم: أوغل في الأمر إذا أبعد الذهاب فيه."[1]

---

[1] ينظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني، ص: 103.

[2] ابن السراج: **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب– النحو والصرف–البلاغة والعروض– اللغة والمثل**، ص:167.

[3] أيمن عبد الرزاق الشوا: **من أسرار الجملة الاستئنافية – دراسة لغوية قرآنية**، ص: 60.

[4] القزويني: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب: **التلخيص في علوم البلاغة**، دار الفكر العربي، ط1، د ت، ص:370.

• **التذيل:** جاء في كتاب (**تسهيل البلاغة**) **لأبي عبد الله فيصل بن عبده:** " التذيل هو تعقيب بجملة أخرى تشتمل عل معناها بعد إتمام الكلام لإفادة التوكيد "[2]

• **التأكيد:** قال **ابن يعيش** (**ت 643 هـ**) في كتابه (**شرح المفصل**) عن فائدة التأكيد أنّ:

" فائدة التأكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب وإزالة الغلط في التأويل".[3]

• **التقرير:** يقول **أيمن الشوا:** " في علم البيان التقرير: تحقيق الكلام السابق، خبرا كان أم إنشاء، يقال: الكلام إذا تكرر تقرر، والتقرير من مَظانّ الجملة الاستئنافية، تقرّر كلاما سابقا، وتؤدي عددا من الأغراض البلاغية؛ كالتوضيح والتوكيد وترسيخ معاني الجمل السابقة."[4]

وكما قال **صكر خلف الشعباني:** " هذه بعض دلالات الجملة الاستئنافية، وقد تدل الجملة الاستئنافية على المدح والثناء، وعلى تفخيم الجزاء، وعلى التعجيب وبيان الحكمة، والاعتناء بمضمون الجملة، وإظهار الحكم وقطع الشّك، وقد تدل على التّوكيد والتعميم التهويل وغيرها كثير." [5]

---

[1] أبوهلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن يحي بن مهران العسكري: **الصناعتين – الكتابة والشعر**، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، **ط 1 ،1952**، ص: 380.

[2] أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشيدي: **تسهيل البلاغة**، دار الإيمان، الإسكندرية، د ط، 2006، ص: 125.

[3] ابن يعيش: موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي: **شرح المفصل**، إدارة الطباعة، المنيرة، مصر، د ط، د ت، ج: 3، ص: 40.

[4] أيمن عبد الرزاق الشوا: **من أسرار الجملة الاستئنافية– دراسة لغوية قرآنية**، ص: 123.

[5] صكر خلف الشعباني: **الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم**، ص91.

وسيأتي ذكر نماذج من القرآن الكريم بمزيد من التفصيل والتوضيح في الشق التطبيقي من هذه الدراسة بغية الإلمام والتعرف أكثر على أغراض الجملة الاستئنافية، وهذا من خلال تفسير (التحرير والتنوير) للطاهر بن عاشور.

الفصل الثاني

الجملة الاستئنافية في الخطاب القرآني من خلال تفسير

التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور

– دراسة تطبيقية –

المبحث الأول:

اعتراضات ابن عاشور على غيره من المفسرين

في باب القول بالاستئناف في الجمل

في الخطاب القرآني.

المبحث الثاني:

الأغراض البلاغية للجملة الاستئنافية

من خلال تفسير التحرير والتنوير

للطاهر بن عاشور.

سبقت الإشارة إلى المفسرين وما قدّموه بشأن الجملة الاستئنافية، وذلك بتبيان دورها من خلال الأغراض التي تؤديها في الخطاب القرآني، ويعدّ **الطاهر بن عاشور** صاحب تفسير (**التحرير والتنوير**) أبرزهم لما أولاه من اهتمام وعناية بهذه الجمل، حيث كانت دراسته لها دراسة تطبيقية-لغوية وبلاغية، درس فيها الجملة الاستئنافية بنوعيها النحوي والبياني، شارحا لها ومبيّنا لأغراضها.

وكما هو معلوم أنّ القرآن الكريم حمّال أوجه، فاختلاف الرأي وارد بين المفسرين في مسائل متنوعة، لذا كان للجملة الاستئنافية نصيب من هذا الاختلاف نتيجة التباسها بجمل أخرى كالحالية والخبرية وغيرها، فدعت مقتضيات هذه الدراسة التطبيقية إلى رصد بعض مخالفات واعتراضات **ابن عاشور** على غيره من المفسرين، وما هذه الاختلافات إلا إقرار بمدى صعوبة تحديد هذا النوع من الجمل.

وقبل عرض هذه الخلافات والتمثيل لها من الذكر الحكيم لابدّ من التعريف بالخطاب القرآني وبتفسير (**التحرير والتنوير**) وبصاحبه أيضا.

أولا: التعريف بالمصطلحات:

1- تعريف لفظ الخطاب في القرآن الكريم:

وردت مادة (خ ط ب) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة منها صيغة الفعل ومثاله من قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا **خَاطَبَهُمُ** الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[الفرقان:63]، كما وردت بصيغة المصدر نحو قوله تعالى:﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ **خِطَابًا** ﴾ [النبأ:37].

2- الخطاب لغة:

جاء في (**لسان العرب**) **لابن منظور** أنّ الخطب هو الشأن أو الأمر، وهو الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، وأيضا الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام.[1]

[1] ينظر: **ابن منظور**: لسان العرب، ص:1195، مادة (ق، ر، أ).

وفي المعجم الوسيط: " (خاطبه) مخاطبة، وخطابا: كالمه وحادثه، وخاطبه ووجّه إليه كلاما، والخطاب الكلام في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي **الْخِطَابِ**﴾ [ص: 23]."[1]

3 – الخطاب في الاصطلاح:

أمّا الخطاب في تعريفه الاصطلاحي فقد تجاذبته اتجاهات متعددة أدّت إلى الخلط بينه وبين **النص**، والحديث في هذا الامر يطول عرضه .

ومع ذلك فإن العلاقة بين النص والخطاب علاقة قوية جدا،" فالخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه وقت لاحق..."[2]

وللخطاب العربي أنواع عدة، وتختلف باختلاف مرجعيتها، ويأتي على رأسها الخطاب القرآني وهو أساس هذه الدراسة.

- **تعريف القرآن لغة:**

القرآن مادته (ق، ر، أ)، وقد ورد هذا اللفظ في (**اللسان**) **لابن منظور** قبل التطرق إلى مادته وهذا تشريفا لمقام القرآن الكريم حيث يقول: " القرآن: التّنزيل العزيز، وإنّما قدّم على ما هو أبسط منه لشرفه"[3].

وجاء القرآن بمعنى الجمع، وسمي قرآنا لأنه يجمع السور، فيضمها، والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: 16]، كما جاء مصدرا مرادفا للقراءة وهذا ما أشار إليه **الزرقاني**

[1] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مطبعة مصر، القاهرة، د ط، د ت، ج: 1، ص: 1960، مادة (خ، ط، ب).
[2] دي بوجراند روبرت: **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1998م، ص: 6.
[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ص: 3563، مادة(خ، ط، ب).

(ت**1367**هـ) في كتابه (**مناهل العرفان**) ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[القيامة:17] أي قراءته.[1]

- **القرآن في الاصطلاح:**

لقد اختلف العلماء في تعريف القرآن، "فمنهم من أطال في التعريف وأطنب بذكر جميع خصائص القرآن، ومنهم من اختصر وأوجز، ومنهم من اقتصد وتوسط".[2]

وقد عرّفه **ابن عاشور** قائلا: " القرآن اسم للكلام الموحى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو جملة المكتوب في المصاحف المشتمل على مائة وأربع عشرة سورة، أولاها الفاتحة وأخراها سورة الناس."[3]

كما فرّق بين مسمياته قائلا: " فاسم القرآن هو الاسم الذي جعل علما على الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يسبق أن أطلق على غيره قبلَه، وهو أشهر أسمائه وأكثرها ورودا في آياته وأشهرها دوارانا على ألسنة السلف."[4]

ومن أشهر أسمائه والتي هي في الأصل أوصاف له أو أجناس: التنزيل، والكتاب، والفرقان، والذكر، والوحي وكلام الله.[5]

وما يمكن الخلوص إليه أن الخطاب القرآني هو كلام الله موجه بشكل خاص مباشر للرسول عليه الصلاة والسلام، وبشكل عام لسائر الناس والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[الأنبياء:10].

---

[1] الزرقاني: محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: فوّاز أحمد الزميرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1 ، 1995، ج: 1، ص: 15 – 16.

[2] د/ أكرم عبده خليفة الدّليمي: **جمع القرآن – دراسة تحليلية لمروياته**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 2006م، ص: 19.

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ص: 71.

[4] المصدر نفسه، ص: 71.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص:72 .

وهذا قد يطرح تساؤلا هل أطراف الخطاب في القرآن الكريم ثابتة أم متغيرة؟

من المعروف أنّ للخطاب مصدرا ومنتهى، والأصل في الخطاب القرآني أنّه موجه من الله عزّ وجل إلى الرسول عليه الصلاة والسلام فعامة الناس، هذا بالعموم، وإذا خصصنا أكثر نجد المصادر فيه – الخطاب القرآني – تتعدد، فبهذا يكون " المصدر إمّا هو الله تعالى، أو جبريل عليه السلام، أو الرسول عليل الصلاة والسلام، أو الناس، وأما المنتهى فهو الله تعالى، أو الرسول عليه الصلاة والسلام، أو الناس. والناس إمّا المؤمنون، أو المنافقون، أو أهل الكتاب، أو ذرية إسماعيل عليه السلام، أو اثنان منهم، أو ثلاثة، أو أجمعهم. وأهل الكتاب إما اليهود، وإما النصارى، أو كلاهما. فهذه ظواهر الوجوه."[1]

وقد أشار **ابن عاشور** إلى أطراف الخطاب في تحليله للاستئناف البياني من خلال تفسيره، إمّا مصرحا به، أو تاركا المجال للقارئ أن يحدده بنفسه.

ثانيا: التعريف بالمؤلف (محمد الطاهر بن عاشور):

1 – اسمه ونسبه وأصله:

اسم المؤلف ونسبه: " هو محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، وأمّه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بو عتور."[2]

ويعود أصل عائلته إلى بلاد الأندلس، ثم انتقلت إلى (سلا) بالمغرب، ثم إلى تونس. [3]

2 – مولده ونشأته:

[1] **خالد داد ملك**، معين الحقّ، **الخطاب القرآني وأنواعه – دراسة بلاغية في ضوء الفتح المحمدي في علم البديع والبيان والمعاني**، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور – باكستان، العدد 22، 2015م، ص: 62.

[2] ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور: **كشف المغطّى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط 2 ، 2007م، ص: 7.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 7.

ولد **ابن عاشور** بقصر جده لأمّه (بالمرسى) ضواحي عاصمة بتونس، وهو من مواليد جمادي الأولى سنة (1296هـ) الموافقة لشهر سبتمبر (1879م)، حيث نشا في كنف جده وعناية والده، وبفضل رعايتها تلقى تعليما أصيلا وتربية فذة، حفظ القرآن الكريم وبعض المتون العلمية وبعد ذلك التحق بالجامع الأعظم (جامع الزيتونة).[1]

3 – شيوخه:

كان تحصيل **ابن عاشور** لعلمه على أهل الذكر والنبوغ من علماء عصره، فكان لهم أثر فعّال في تكوينه العلمي ومنهجه الفكري، وأبرزهم شيخان ذاع صيتهما في أوائل القرن العشرين، وهما:[2]

- الشيخ سالم بوحاجب (ت1924م) من المصلحين والمحققين الأثبات.
- جده محمد العزيز بوعتور(ت1908م) الذي كانت له عناية خاصة بحفيده إضافة إلى العلم الذي تلقاه على يده.

4 – تلاميذه:

يعتبر **ابن عاشور** معلم الأجيال، **و**من أشهر تلاميذه الذين انتفعوا بعلمه:[3]

- ابنه العلامة المحقق محمد الفاضل بن عاشور.
- محمد الحبيب بن خوجة.
- الشيخ عبد الحميد بن باديس.

5 – المناصب العلمية والمهام الإدارية التي تقلّدها:

[1] ابن عاشور: **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، ص: 7.**

[2] ابن عاشور: **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ**، ص: 8.

[3] رانية جهاد إسماعيل الشوبكي: **الطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير– المعاني والبديع**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، الجامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب، 2009م، ص: 9.

درّس **ابن عاشور** في جامعة الزيتونة، واشتغل في مناصب عليا، ممسّكا بزمام التعليم والتربية والتوجيه، حيث أدخل جملة من الإصلاحات على الناحية التعليمية، داعيا إلى تغير نظام الحياة من خلال تغير أساليب التعليم، وإلى جانب ذلك كان يمارس الأعمال الإدارية، كما عيّن في مجلس إصلاح التعليم بجامع الزيتونة، وتدرج في وظيفته إلى أن عيّن قاضيا في المجلس الشرعي، وباشر مشيخة الجامع الأعظم وفروعه، كما عيّن قاضيا مالكيا بالمجلس الشرعي، ثم مفتيا، ثم شيخا للإسلام على المذهب المالكي سنة 1933م، وإثر الاستقلال التونسي عيّن عميدا للجامعة الزيتونية من سنة (1956) وأحيل إلى الراحة سنة (1960)، وهكذا ضاع صيته وانتشر علمه حيث انتخب عضوا بالمجمعين: مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة (1950م)، والجمع العلمي العربي بدمشق سنة (1955م).[1]

6 – دوره الإصلاحي:

لقد اهتم **ابن عاشور** بجامع الزيتونة وفروعه بالسفر إليها وتفقد أحوالها، كما أسس لها إدارة محكمة تعنى بشؤون الطلبة، واهتم أيضا بالكتب الدراسية وأساليب التدريس واعتنى بمستوى التفكير من خلال وضع برنامج جديد للتعلم يرمي إلى تدارك النقص في التعليم الزيتوني متحديا كل الصعاب في سبيل تحقيق دعوته الإصلاحية التي أثمرت وغيّرت من الواقع التونسي.[2]

7 – رحلاته العلمية:

قام **ابن عاشور** "برحلات إلى المشرق وأوروبا واستانبول وشارك في المؤتمرات العلمية فيها."[3]

8 – مكانته العلمية:

[1] ينظر: ابن عاشور: محمد الطاهر **بن** عاشور: **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تقديم: حاتم بوسمة، مكتبة الإسكندرية، مصر، د ط، 2010، ص: 24.

[2] **ينظر**: د/ موفق عبد القادر: **التأويل النحوي بين الخرق والمعيارية في تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور**، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب واللغات، 2012-2013، ص: 4-5.

[3] المرجع نفسه، ص: 7.

ابن عاشور رجل القرآن الكريم، إمام الثقافة الإسلامية، هذا مما وصفه به الداعية المصلح الشيخ **محمد الغزالي**، أما الشيخ **محمد البشير الإبراهيمي** فقد وصفه بالأستاذ الأكبر وأنه علم من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره.[1]

9- إنتاجه العلمي وآثاره:

لقد كتب **ابن عاشور** في العلوم الإسلامية، وفي اللغة العربية وآدابها، وهذه بعض عناوين كتبه:[2]

(أ) في العلوم الإسلامية:

- التحرير والتنوير.
- مقاصد الشريعة .
- أليس الصبح بقريب.
- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.

(ب) اللغة العربية وآدابها:

- أصول الإنشاء والخطابة.
- موجز البلاغة.
- الأمالي على دلائل الإعجاز للجرجاني.

(ج) المجلاّت التي كتب فيها:

من بينها: السعادة العظمى، المجلة الزيتونية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(د) الصحف التي كتب فيها:

[1] ينظر: ابن عاشور: **مقاصد الشريعة الإسلامية، ص**: 28-29.

[2] ينظر: ابن عاشور: مقاصد الشريعة الاسلامية، ص:29.

من بينها: جريدة الزهرة، جريدة حبيب الأمة، جريدة لسان الشعب، جريدة النهضة.

10- وفاته:

اشتهر **ابن عاشور** بالصبر وقوة الاحتمال، فكان صاحب همّة عالية، مترفعا عن الدنيا، **توفي يوم** الأحد 13 رجب 1393هـ/ 12 أوت 1973م، ودفن بمقبرة الزلاج.[1]

ثالثا: التعريف بكتاب التحرير والتنوير:

قبل التعريف بتفسير (التحرير والتنوير) لابد من التطرق إلى لفظ التفسير ومعانيه.

1 – التفسير في القرآن الكريم:

وردت كلمة التفسير في القرآن الكريم بمعنى الإيضاح والتبين ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا [الفرقان:33]

2 – التفسير لغة:

التفسير مادته (ف ،س، ر)، وجاء في (**لسان العرب**) **لابن منظور**: " التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل: ردّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظّاهر"[2]، وبهذا التعريف نجده يفصل بين التفسير والتأويل، مشيرا إلى من رادف بينهما وجعلهما بالمعنى نفسه، ومن بينهم **ابن الأعرابي**.

ويرى **ابن عاشور** في تفسيره (**التحرير والتنوير**) أنّ: " التفسير مصدر فسّر بتشديد السين الذي هو مضاعف فسر بالتخفيف (من بابي نصر و ضرب) الذي مصدره الفَسْرُ، وكلاهما فعل متعد

[1] محمد محفوظ: **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط 1، 1984م، ص:307.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ص: 3412.

فالتضعيف ليس للتعدية. والفسر الإبانة والكشف لمدلول كلام أو لفظ بكلام آخر هو أوضح لمعنى المفسّر عند السامع...[1]

ونجده يميل إلى الرأي بالمساوة بين التفسير والتأويل وهذا بعد عرضه لبعض الآراء المختلفة قائلا: "... وهذه كلها اصطلاحات لا مشاحة فيها إلا أنّ اللغة والآثار تشهد للقول الأول[القول بالمساواة بين التفسير والتأويل]، لأن التأويل مصدر أوّله إذا أرجعه إلى الغاية المقصودة، والغاية المقصودة من اللفظ هو معناه، وما أراده منه المتكلم به من المعاني، فساوى التفسير، على أنه لا يطلق إلا على ما فيه تفصيل معنى خفي معقول."[2]

3 – التفسير في الاصطلاح:

عرّف **ابن عاشور** التفسير أنه: " والتفسير في الاصطلاح نقول: هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع،"[3]، وقد علق على قوله بأنّ في عد التفسير علما تسامح؛ إذ العلم يستوجب فيه مراعاة الدقة وأنّ قضاياه كلية، ومسائله هي مطلوبات خبرية يبرهن عليها، في حين مباحث علم التفسير ليست بقضايا يبرهن عليها فما هي بكلية.[4]

فعلم التفسير عنده هو تصورات جزئية غالبا لأنه تفسير ألفاظ أو استنباط معان حيث يقول في هذا الموضع:" فأما تفسير الألفاظ فهو من قبيل التعريف اللفظي وأمّا الاستنباط فمن دلالة الالتزام وليس ذلك من القضية."[5]

[1] ابن عاشور: **التحرير و التنوير**، ج:1، ص: 10.
[2] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص: 16.
[3] ابن عاشور ، ج: 1، ص:12.
[4] ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 12.
[5] المصدر نفسه ، ج:1، ص: 12.

وبعد الإلمام بالتفسير وتعاريفه يمكن التعريف بتفسير **ابن عاشور** للقرآن الكريم:

- **الاسم الكامل للكتاب:**

سمّاه:" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"[1] .

- **الدافع وراء كتابة هذا التفسير:**

بيّن **ابن عاشور** غرضه من تفسيره قائلا: " فقد كان من أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين... "[2]، فحقق أمنيته التي أقدم عليها إقدام الشجاع على وادي السباع.

- **المصادر المعتمدة في تفسيره:**

قد المّ تفسيره بمعظم التفاسير التي سبقته قائلا: " وإن أهم التفاسير تفسير الكشاف، والمحرر الوجيز لابن عطية، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، وتفسير البيضاوي الملخص من الكشاف..."[3].

- **منهجه في تفسير التحرير والتنوير:**

قدّم ابن عاشور لتفسيره بعشر مقدمات، خصّ كل واحدة منها بمسائل معينة، ومن بين ما ذكره نجد:(مسألة التفسير والتأويل، أسباب النزول، ترتيب الآيات، إعجاز القرآن)، كما اهتم ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتم أيضا ببيان تناسب اتصال الآيات

[1] المصدر نفسه، ج: 1، ص: 8.
[2] المصدر نفسه: ج: 1، ص: 5.
[3] **ابن عاشور، التحرير والتنوير** ، ج: 1، ص: 7.

ببعضها البعض، كما اهتم بمعاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق، مراعيا في ذلك الجانب المعجمي والصرفي، كما اهتم بتراكيب الجمل وبلاغتها.[1]

فكان يبين أغراض كل سورة " لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ، ومعاني جمله، كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه، وتحجب عنه روائع جماله".[2]

- **ثنائية (النقل والعقل) في تفسير ابن عاشور:**

لقد جمع تفسير (**التحرير والتنوير**) الطريقتين – النقلية والعقلية- وهذا ما نجده في كل التفاسير عادة، غير أنّ الطابع الغالب على تفسيره هو العقلي وقد أشار في مقدمته إلى ضرورة فهم الذكر الحكيم، وإدراك وجوه إعجازه، ولا يتم ذلك إلا ببيان معانيه وتوضيحها.[3]

- **تجليات شخصية ابن عاشور من خلال تفسيره:**

ابن عاشور شخصية قوية، وله اعتزاز بجهوده، وتجلى ذلك في مواطن مختلفة من تفسيره من بينها: قوله وهو يمدح تفسيره: " ساوى هذا التفسير على اختصاره مطولات القماطير [4]، ففيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن ما مما في التفاسير"[5].

كان عقلانيا في تفكيره ولا يسلم بالمنقول كثيرا إلا بعد تمحصه وبيان علته، فقد أكثر في قوله: (عندي، قولي، الوجه عندي، مرادي...)، ومحبا للنقد كقوله: " وهذه الجملة عقبة حيرة للمفسرين في الإبانة عن معناها ونظمها، ولِنَأت على ما لاح لنا في موقعها ونظمها وتفسير معناها،

[1] ينظر: المصدر نفسه ، ج:1، ص: 8.

[3] المصدر نفسه: ج:1، ص:8.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ج:1، ص: 8.

[4] القماطير: القمطر الجمل القوي السريع، وقيل: الجمل الضخم القوي، وكل شيء جمعته فقد قمطرته، و القِمَطر والقِمطَرة ما تصان فيه الكتب.

[5] المصدر نفسه، ج:1، ص:8.

ثم نعقبه بأقوال المفسرين "[1]، ولعل تلك السمات القوية في شخصيته هي التي صنعت منه رجلا عالما ومصلحا ومحبا للتجديد.

رابعا: منهجه في تحليل الجملة الاستئنافية وبيان أغراضها:

عني **ابن عاشور** بالجملة الاستئنافية وأولاها اهتماما كبيرا وبالأخص النوع الثاني منها الاستئناف البياني، وكان منهجه في تحليلها والكشف عن أغراضها كالآتي:

- كان يصرح بموضع الاستئناف مفسرا له ومحددا لعلاقاته بباقي الجمل.
- يحدد نوع الاستئناف إن كان استئنافا نحويا أو بيانيا.
- يشرح الشاهد – الاستئناف – ويزيل غموضه من خلال فكّ عجمته، وتحديد صيغ مفرداته، وبيان تراكيبه، وكشف أغراضه البلاغية.
- قد يحدد الغرض من الاستئناف بنوعيه، وقد لا يصرح به مع الإشارة إليه فقط.
- يقدر السؤال إن كان الاستئناف بيانيا، وأحيانا لا يقدره تاركا مجالا للقارئ لتدبّره.
- يشير إلى غيره من المفسرين، إمّا معرّفا بآرائهم السابقة، أو معارضا لها.
- يضع يده على مواطن الالتباس إن كانت الآية تحتمل أكثر من تخريج.

ومن بين مواطن الالتباس التي أدرجها ابن عاشور في تفسيره نجد:

أ – وجه الالتباس بين الاستئناف النحوي و البياني:

قال تعالى:﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ [عبس: 11].

يرى **ابن عاشور** في توجيهه لهذه الآية أنها تحتمل وجهين:

[1] المصدر نفسه، ج:7، ص: 436-437 .

الوجه الأول: يقول **ابن عاشور** في هذا المقام: " استئناف بعد حرف الإبطال ، وهو استئناف بياني لأنّ ما تقدّم من العتاب ثم ما عقبه من الإبطال يثير في خاطر الرسول صلى الله عليه وسلم الحيرة في كيف يكون العمل في دعوة صناديد قريش إذا لم يتفرغ لهم لئلا ينفروا عن التدبر في القرآن، أو يثير في نفسه مخافة أن يكون قصّر في شيء من واجب التبليغ."[1]

الوجه الثاني: يقول **ابن عاشور:** " ويجوز عندي أن يكون (**كلاّ إنها تذكرة**) استئنافا ابتدائيا [ويقصد به الاستئناف النحوي] موجها إلى من كان النّبي صلى الله عليه وسلم يدعوه قبيل نزول السورة فإنه كان يعرض القرآن على الوليد بن المغيرة ومن معه، وكانوا لا يستجيبون إلى ما دعاهم ولا يصدقون بالبعث، فتكون (**كلاّ**) إبطالا لما نعتوا به القرآن من أنّه أساطير الأوّلين أو نحو ذلك."[2]

ب – وجه الالتباس بين الاستئناف البياني والبدل:

قال تعالى: ﴿ **سَأُصْلِيهِ سَقَرَ** (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: 26-30]

الوجه الأول: يقول **ابن عاشور:**" جملة (**سأصليه سقر**) مستأنفة استئنافا بيانيا ناشئا عن قوله (إنّه فكّر وقدّر) إلى آخر الآية فذكر وعيده بعذاب الآخرة."[3]

الوجه الثاني: يقول **ابن عاشور:**" يجوز أن تكون بدلا من جملة (**سأصليه سقر**).

والإصلاء: جعل الشيء صاليا، أي مباشرا حرّ النار. وفعل صلي يطلق على إحساس حرارة النار، فيكون لأجل التدفّء."[4]

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج: 30، ص: 114-115.
[2] المصدر نفسه، ج: 30، ص: 115.
[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج: 29، **ص**: 310.
[4] المصدر نفسه: ج: 29، ص: 311.

ج – وجه الالتباس بين الاستئناف البياني والحال:

قال تعالى: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾[هود:98].

الوجه الأول: يقول ابن عاشور"جُمْلَةُ ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾ يَجُوزُ أنْ تَكُونَ في مَوْضِعِ الحالِ مِن (فِرْعَوْنَ) المَذْكُورِ في الجُمْلَةِ قَبْلَها"[1].

الوجه الثاني: "ويَجُوزُ أنْ تَكُونَ اسْتِئْنافًا بَيانِيًّا"[2].

خامسا: اعتراضات ابن عاشور على غيره من المفسرين في باب القول بالاستئناف:

- **المسألة الأولى: بين الجملة الاستئنافية والحالية.**

الخلاف في إعراب جملة ﴿ **تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ**﴾ في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [البقرة:85]

معنى الآية:

كان اليهود في المدينة على ثلاث فرق وهم: بنو النضير، وبنو قريضه، وبنو قينقاع، وقد كان

بين الأوس والخزرج حروب، فبنو النضير وبنو قينقاع حلفاء الخزرج، وبنو قريضه حلفاء الأوس، " فَكَانَتِ الْحَرْبُ إِذَا نَشِبَتْ بَيْنَهُمْ قَاتَلَ كُلُّ فَرِيقٍ مَعَ حُلَفَائِهِ، فَيَقْتُلُ الْيَهُودِيُّ أَعْدَاءَهُ، وَقَدْ يَقْتُلُ الْيَهُودِيُّ الآخرُ مِنَ الْفَرِيقِ الْآخَرِ، وَذَلِكَ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ فِي دِينِهِ وَنَصِّ كِتَابِهِ، وَيُخْرِجُونَهُمْ مِنْ بُيُوتِهِمْ

[1] المصدر نفسه:ج:12، ص: 156.

[2] المصدر نفسه:ج:12، ص: 156.

وَيَنْهَبُونَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَثَاثِ وَالْأَمْتِعَةِ وَالْأَمْوَالِ، ثُمَّ إِذَا وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا اسْتَفَكُّوا الْأَسَارَى مِنَ الْفَرِيقِ الْمَغْلُوبِ، عَمَلًا بِحُكْمِ التَّوْرَاةِ"[1]،ولليهود ميثاق تتمثل في:

- لا يسفكون دماء بعضهم بعض .
- لا يخرجون بعضهم من ديارهم .
- إذا أُسِرَ اليهودي عليهم فداؤه.

ولكنهم خالفوا أمر الله فرضوا بسفك دماء ونهب الأموال وإخراج الأنفس من ديار، وآخذوا بفداء الأسرى وهذا ما أوقعهم في تناقض فكان جواب الله تعالى عليهم: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[البقرة:85].

رأي ابن عاشور:

ذهب ابن عاشور إلى القول بإعراب جملة (تقتلون أنفسكم) على الحالية، العامل فيها اسم الإشارة لما فيها من معنى الفعل[2] ، كون الضمير (أنتم) مبتدأ أخبر عنه باسم الإشارة (هؤلاء)، يقول: " والأظهر أن يكون الضمير واسم الإشارة مبتدأ وخبرا والجملة بعدها حالا"[3]

فورد في كلام العرب أنها تجعل، "اسم الإشارة خبرا عن الضمير في اللفظ والمعنى على الإخبار بالحال"[1] فإنهم يقولون ها أنا ذا قائما، وها هو ذا قائما.

[1] ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، 1999م، 1999م، ج:1، ص: 319.

[2] ينظر: محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، **حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي**، تصحيح: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، د ط، ج:2، ص: 138.

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج:1، ص: 587.

وهذا ما ذهب إليه كل من أبي حيان (ت:745هـ) يقول" فالمختارُ أنَّ أنْتُمْ مُبْتَدَأٌ، وهَؤُلاءِ خَبَرٌ، وتَقْتُلُونَ حالٌ"[2]، والسمين الحلبي (ت:756هـ).

كما بين ابن عاشور الأراء المخالفة لهذا التوجه وبين ضعفها بقوله:" وقيل هي مستأنفة لبيان منشأ التعجب وقيل الجملة هي الخبر واسم الإشارة منصوب على الاختصاص **وهذا ضعيف**"[3] .

رأي الزمخشري:

ذهب الزمخشري في كشافه إلى القول بإعراب جملة (تقتلون أنفسكم) أن تكون مستأنفة لا محل لها من الإعراب، وهو أن يكون قوله تعالى(تقتلون انفسكم) جواب لسؤال، كأن سائل يسأل حينما قال: (ثم أنتم هؤلاء) فقيل: ما بالنا نحن؟ فكان الجواب (تقتلون انفسكم)، " فجيء بها بيانا لما قبلها، والمعنى أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم تقتلون أنفسكم من أهل ملتكم"[4].

- **المسألة الثانية: بين الجملة الاستئنافية والجملة التفسيرية.**

الخلاف في إعراب جملة ﴿ تُؤمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف:10-11].

معنى الآية:

---

[1] محمد بن مصلح الدين مصطفي القونوجي الحنفي: **حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي** ، ص:138.

[2] أبو حيان: **البحر المحيط**، ج:1، ص:458.

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج:1، ص:587.

[4] الحنفي: **حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البضاوي**، ص: 138.

الآية نزلت في (عثمان بن مظعون) عندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أحب الأعمال إلى الله، قائلا: "وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَيَّ التِّجَارَاتِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ فَأَتَّجِرَ فِيهَا"[1]، " فَدَلَّهُمُ اللَّهُ عَلى ذَلِكَ، و جَعَلَهُ بِمَنزِلَةِ التِّجارَةِ لِمَكانِ رِبْحِهِمْ فِيهِ"[2]، فجاءت الآية (هل أدلكم) بأسلوب الاستفهام الترغيبي الذي أفاد في المتلقي تشويقا ودفعا لمعرفة ماهية هذه التجارة؟ فبقوا على ذلك ستة عشر شهرًا إلا ان رحمة الله قريب فكان الجواب (تؤمنون بالله ورسوله) [3] فكانت أربح التجارات وأنفعها في الدنيا والأخرة.

رأي ابن عاشور:

ذهب ابن عاشور إلى القول بإعراب (تؤمنون بالله ورسوله) على الاستئناف، إذ يقول: "

وجُمْلَةُ ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ورَسُولِهِ﴾ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِئْنافًا بَيانِيًّا لِأنَّ ذِكْرَ الدَّلالَةِ مُجْمَلٌ والتَّشْوِيقُ الَّذِي سَبَقَها مِمّا يُثِيرُ في أنْفُسِ السّامِعِينَ التَّساؤُلَ عَنْ هَذا الَّذِي تَدُلُّنا عَلَيْهِ وعَنْ هَذِهِ التِّجارَةِ."[4]

كأن سائلا يسأل: ما هذه التجارة؟ فكان الجواب: تؤمنون بالله ورسوله. فكانت ثمرة المتاجرة مع الله نيل غفرانه والفوز بجنانه.

كما عبر عن الاستئناف بالجملة الفعلية بصيغة المضارع (تؤمنون) لدلالة على دوام الإيمان بالله ورسوله واستمراريته، والملاحظ أنه عدل عن فعل الأمر (آمنوا) إلى المضارع (تؤمنوا) فـ"جِيءَ بِهِ

[1] أبو بكر القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط:1، 2006م، ج:20، ص:445.

[2] ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد القرشي البغدادي، **زاد المسير في علم التفسير**، دار ابن حزم، ط:1، 2006م، ص:1432.

[3] محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي: **حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي**، المكتبة العصرية، بيروت، 1996م، ج:8. ص:204.

[4] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**،ج:27، ص:194 .

عَلى لَفْظِ الخَبَرِ لِلْإيذانِ بِوُجُوبِ الِامْتِثالِ، وكَأنَّهُ امْتَثَلَ، فَهو يُخْبِرُ عَنْ إيمانٍ وجِهادٍ مَوْجُودَيْنِ"[1].

رأي ابن كثير(774هـ):

ذهب إلى أن جملة (تؤمنون بالله ورسوله) تفسير لقوله تعالى (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) بدليل قوله:" ثمَّ فَسَّرَ هَذِهِ التِّجَارَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي لَا تَبُورُ، وَالَّتِي هِيَ مُحَصِّلَةٌ لِلْمَقْصُودِ وَمُزِيلَةٌ لِلْمَحْذُورِ فَقَالَ :﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَيْ: مِنْ تِجَارَةِ الدُّنْيَا، وَالْكَدِّ لَهَا وَالتَّصَدِّي لَهَا وَحْدَهَا[2]".

وهذا ما أكده ابن هشام في **باب عطف الخبر على الانشاء أو العكس** كون (تؤمنون) وقعت تفسيرا للتجارة عبر عنها بصيغة الأمر فيكون معنى الكلام: اتجروا تجارة تنجيكم من عذاب أليم كما كان (فهل أنتم منتهون) في معنى انتهوا. وبين أنه بالإمكان أن تكون تفسير معنى منقطع صناعيا، باعتبار أن الأمر قد يساق لإفادة المعنى الذي يتحصل من الجملة المفسرة، ومثال ذلك: هل أدلك على سبب نجاتك؟ آمن بالله[3].

- **المسألة الثالثة: بين الجملة الاستئنافية والنعت:**

الخلاف في إعراب ﴿لَا يَأْلُونَكُم خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّم قَد بَدَتِ ٱلبَغضَاءُ مِن أَفوَٰهِهِم﴾ **في قوله تعالى:** ﴿) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ

[1] النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط:1، 1998م، ج:3، ص: 477.

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**،ج:8، ص:139.

[3] ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص: 537.

قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

[آل عمران:118]

معنى الآية:

نهى الله سبحانه وتعالى عبادَه المؤمنين من اتخاذ غير أهل الدين من المنافقين والكفار أخلاء وأصحاب يشاورنهم في تسيير أمور حياتهم و "يطلعونهم على سرائرهم وما يضمرونه لأعدائهم، والمنافقون بجهدهم وطاقتهم لا يألون المؤمنين خبالا أي: يسعون في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن، وبما يستطيعونه من المكر والخديعة، ويودون ما يعنت المؤمنين ويخرجهم ويشق عليهم"[1]. وقد بين الله سمت هؤلاء ما يظهر على وجههم وألسنتهم، " لأنهم لما خامرهم من شدة البغض والحسد أظهرت ألسنتهم ما في صدورهم"[2].

رأي ابن عاشور:

أجاز ابن عاشور وجهين من الإعراب:

الأول: أن (لا يألونكم) و (ودوا ماعنتم) في محل نصب صفة لبطانة، بدليل قوله: "وجملة لا ﴿يألونكم خبالا﴾ صفة لبطانة ... وهذا الوصف ليس من الأوصاف الظاهرة التي تفيد تخصيص النكرة عما شاركها، لكنه يظهر بظهور آثاره للمتوسمين. فنهى الله المسلمين عن اتخاذ بطانة هذا شأنها وسمتها، ووكلهم إلى توسم الأحوال والأعمال، ويكون قوله ﴿ودوا ما عنتم﴾ وقوله ﴿قد بدت البغضاء﴾ جملتين في محل الوصف أيضا على طريقة ترك عطف الصفات، ويومئ إلى ذلك قوله ﴿قد

[1] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، ج:2، ص:106.

[2] القنوجي: أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، 1996م، ج:2، ص:320.

بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾ أي: قد بينا لكم علامات عداوتهم بتلك الصفات إن كنتم تعقلون فتتوسمون تلك الصفات، كما قال تعالى :﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ [الحجر: 75]"[1]

.

الثاني: أن يكون قوله تعالى (لا يألونكم خبالا) و (ودوا ما عنتم) و (قد بدت البغضاء من أفواههم) جمل مستأنفة لا محل لها من الإعراب وقعت جوابا لسؤال تقديره: كيف حال هؤلاء المنافقين، فكان الجواب: لا يألونكم خبالا، ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم، وكان المراد من هذا النهي: التعليل عن سبب عدم اتخاذهم بطانة. وهذه الجمل لم تعطف فسيقت كل واحدة مستقلة، خدمة للغرض العام وهو التعليل.

رأي أبو حيان الأندلسي:

اعتبر أبو حيان أن وجه الصفة يعتبر قيدا وشرطا، ما يسمح للمؤمنين بموالات المنافقين من اليهود واتخاذهم بطانة، في حال عدم اتصافهم بهذه الصفات، بدليل قوله "ومن ذهب إلى أنها صفة للبطانة أو حال مما تعلقت به ''من'' فبعيد عن فهم الكلام الفصيح؛ لأنهم نهوا عن اتخاذ بطانة كافرة، ثم نبه على أشياء مما هم عليه من ابتغاء الغوائل للمؤمنين، ووداده مشقتهم، وظهور بغضهم. والتقييد بالوصف أو بالحال يؤذن بجواز الاتخاذ عند انتفائهما "[2] ، لأن النعت إذا كان نكرة أفاد التخصيص نحو " مررت برجل صالح، فصالح نعت لرجل مخصص له أي رافع له أي رافع عنه احتمال الشركة...فالتخصيص رفع الاشتراك المعنوي الواقع في النكرة على سبيل الوضع "[3]، فالنهي نهي مطلق وعام سواء اتصفوا بهذه الصفات أم لم يتصفوا بها.

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج:4 , ص: 63 .

[2] أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج:3 ، ص: 41 .

[3] الأهدل: محمد بن أحمد عبد الباري، **الكواكب الدرية على متممة الأجرومية**، ج: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:11، ص: 526.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للجملة الاستئنافية في الخطاب القرآني من خلال تفسير التحرير والتنوير.

سبق ذكر منهج **ابن عاشور** في تحليله للجملة الاستئنافية من خلال تفسيره (**التحرير والتنوير**)، فكان يبيّن موضع الاستئناف ويحدد نوعه والأغراض البلاغية التي يخرج إليها، وهذا بالوقوف على الجملة الاستئنافية من حيث بناؤها النحوي واللغوي والبلاغي.

جاء في (**اللسان**) أنّ الغرض بمعنى الهدف والقصد[1]، وأما البلاغة فتعني بلوغ الشيء بالوصول والانتهاء إليه،[2]، فكلا اللفظين من الحقل المعجمي نفسه.

والبلاغة في الاصطلاح: " هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلا بدّ فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة للترتيب، مع توخي الدقّة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقى إليهم."[3]

و أما بوصفها علما " فالبلاغة هي مرتقى علوم اللغة وأشرفها فالمرتبة الدنيا من الكلام هي التي تبدأ بألفاظ تدلّ على معانيها المحددة، ثم تتدرج حتى تصل إلى الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة."[4]

ومن منظور الفكر الحديث، صارت البلاغة القديمة آلية من آليات البلاغة الجديدة، أو ما يسمى ببلاغة الحجاج، لذا قد تأخذ هذه الدراسة بعدا تداوليا.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج: 5، ج: 46، ص: 3242.

[2] المصدر نفسه، مج: 1، ج: 1، ص:346.

[3] مجدي وهبة، كامل المهندس: **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، 1979، ص45.

[4] الخطيب القزويني: مقدمة **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**، ص: 3.

لقد بين **ابن عاشور** أغراض كل من الاستئناف النحوي، والبياني، وهذه نماذج مختارة للنوعين:

أولا: أغراض الجملة المستأنفة نحويا من خلال تفسير التحرير والتنوير:

في رحاب سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [البقرة:21].

1 – التعريف بالآية: جاءت هذه الآية موضع استئناف نحوي، وهي من سورة البقرة، والسورة مدنية ومعظم أغراضها، إمّا جاء لإثبات سمو هذا الدين على ما سبقه، وإمّا لتبين شرائعه لأتباعه وإصلاح مجتمعهم.[1]

و أمّا الغرض من هذه الآية فهو نبذ الشرك[2]، والدعوة لتوحيد الله عزّ وجل.[3]

2 – الغرض من الاستئناف: حدد **ابن عاشور** نوع هذا الاستئناف، أنه استئناف ابتدائي ويقصِد به الاستئناف النحوي، كما غرضه، وهو **الموعظة** [4]، "ومن المعاني التي تخرج إليها النصح والتذكير، كتذكير الإنسان بما يُلَيِّن قلبه من ثواب وعقاب."[5]

3 – أطراف الخطاب: الله تعالى هو **المُخاطِب** والناس هم **المُخاطَبون،** " فالمخاطَب بأمر العبادة المشركون من العرب والدهريون منهم وأهل الكتاب والمؤمنون كل بما عليه واجب العبادة من إثبات

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير: ج:1، ص: 320.**
[2] ينظر**:** المصدر نفسه، ج:1، ص: 324.
[3] ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 326
[4] المصدر نفسه، ج: 1، ص:323.
[5] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 4873.

الخالق ومن توحيده..."[1].

4 – السياق الخارجي :

جمع **ابن عاشور** في دراسته للجملة المستأنفة بنوعيها- النحوي والبياني – بين سياقها الخارجي والداخلي، وتمثل اهتمامه بالسياق الخارجي في الإحالات القبلية والبعدية للجملة المستأنفة وبيان علاقاتها مع غيرها مما يشكل وحدة الخطاب وتماسكه كقوله: " استئناف ابتدائي ثنى به العنان إلى موعظة كل فريق من الفرق الأربع **المتقدم ذكرها**..."[2]، بهذا يكون قد حدد سبب مجيء هذا الاستئناف، وتجده أيضا يربط بين الآيات والسور كقوله في تعريفه للفظ (اعبدوا): " ...وقد تقدم القول فيها عند قوله تعالى (إياك نعبد)"[3] [الفاتحة:]، فهذه الاحالات تبين وحدة الخطاب القرآني وتماسكه، وكان يجمع بين النقل والعقل، فيدعم تفسيره بآراء غيره إما بالتأييد أو الاعتراض كقوله: " قال سيبويه: لعل على بابها و الترجي..."[4]

5 – السياق الداخلي:

أ– البناء النحوي: جاء هذا الاستئناف جملة إنشائية طلبية، افتتحت بالنداء من قوله (يا أيّها الناس) "وذلك هو غالب اصطلاح القرآن في الخطاب بيا أيّها الناس"[5]، و(يا) للنداء، (وأيٌّ): منادى منادى وهي نكرة مقصودة[6].

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج: 1، ص:326.
[2] المصدر نفسه، ج:1، ص:323.
[3] المصدر نفسه، ج:1، ص: 326.
[4] المصدر نفسه، ج: 1، ص: 329.
[5] المصدر نفسه، ج: 1، ص:324.
[6] ينظر: المصدر نفسه، ج: 1: ص:324.

و"(ها): للتنبيه زائدة "[1]، و(الناس): اختلف في إعرابها إن كانت بدلا أو صفة[2]، وقد أشار **ابن عاشور** في شرحه لِ(أي) أنّ الاسم المتصل بها قد يكون بطريق الإبدال نحو(يا أيها الرجل)، ثم جاء فعل الأمر(اعبدوا) وما بعده إلى تمام الآية .

ب – البناء اللغوي:

• **الدلالة المعجمية:** لقد بيّن ابن عاشور سبب العدول إلى ألفاظ دون غيرها في هذا الاستئناف، ومن ذلك: اختيار لفظ (**الرب**) في قوله تعالى: (اعبدوا ربكم) "إذ لم يقل اعبدوا **الله**، لأنّ في الإتيان بلفظ الرب إيذانا بأحقية الأمر بعبادته فإنّ المدبر لأمور الخلق هو جدير بالعبادة لأنّ فيها معنى الشكر وإظهار الاحتياج."[3] والمراد من إفراد لفظ الرب أنه رب جميع الخلق ويستحق هذا الاسم وحده[4] ،كما أشار للفظ (الخلق) من قوله تعالى: (الذي خلقكم) " وأُطلق الخلق في القرآن والشريعة على إيجاد الاشياء المعدومة فهو إخراج الأشياء من العدم إلى الوجود إخراجا لا صنعة فيه للبشر..."[5]، كما أشار إلى أصل العبادة أنه التذلل والخضوع [6]

• **الدلالة الصرفية:** ورود صيغة الأمر(اعبدوا) في الجملة الفعلية (اعبدوا ربكم) أفادت الحركية والإقبال على الله وتوحيده "فالمعنى اعبدوا ربكم رجاء أن تتقوا فتصبحوا كاملين متّقين، فإن التقوى هي الغاية من العبادة فرجاء حصولها عند الأمر بالعبادة وعند عبادة العابد..." [7]

---

[1] بهجت عبد الواحد صالح، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط 1،1993م، مج: 1، ص: 28.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص: 28، ينظر: محي الدين درويش: **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص – سورية، د ط، د ت، مج: 1، ص: 54.

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**: ج:1، ص:326.

[4] ينظر: المصدر نفسه: ج:1، ص: 326.

[5] ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 1، ص:327.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 326.

[7] المصدر نفسه: ج: 1، ص: 330.

لم يتطرق ابن عاشور إلى الدلالة الصوتية في دراسته للجمل المستأنفة، وهذا في حدود الاطلاع على بعض الآيات المختارة من خلال تفسيره.

ج – البناء البلاغي: لقد اشتملت الآية على أسلوبي الخبر والإنشاء، من بينها النداء هو أسلوب إنشائي طلبي وجاء في هذا الاستئناف لغرض الإرشاد والموعظة" فالمقصود بالنداء من قوله (يا أيها الناس) الإقبال على موعظة نبذ الشرك..." [1]، وأسلوب الترجي في قوله تعالى: (لعلكم تتقون) و(لعل) جاءت للإخبار عن تهيء وقوع أمر في المستقبل وقوعا مؤكدا، مع أنّ معنى الترجي يقتضي عدم الجزم بوقوع المرجو عند المتكلم، ولكن (لعل) هنا واقعة من كلام الله تعالى وهذا ما حيّر المفسرين لأنّ الشك لا يناسب علم الله بالأشياء.[2]

لقد فصّل ابن عاشور في هذا الاستئناف دارسا إياه من زوايا مختلفة، فالغرض منه **الموعظة**، والموعظة تحتاج الكثير من الإقناعّ، لأن الأصل فيها التغير من فكر إلى آخر، أو من معتقد خاطئ إلى ما هو أفضل منه، وهنا الخطاب يتعلق بتوحيد الله، فلابد أن تكون الحجة قوية ومؤثرة، وظهر ذلك من خلال الأمر الصادر من الله عز وجل (اعبدوا ربكم) ففي هذا التركيب الإنشائي طاقة حجاجيه مثّلها فعل الأمر الإنجازي الذي يهدف إلى توجيه المخاطب إلى نبذ الشرك وتوحيد الله، وكان الإخبار بقوله (الذي خلقكم والذين من قبلكم) حجة في التأكيد والإقناع، وذكر لفظ (الرب) أقوى حجة لأن اقترانها بفعل الأمر يحيل إلى ضرورة الامتثال، فلفظ الرب رمز لكل ما اشتمل على السلطة والسيادة كقولنا (رب المنزل، ورب العمل)، وقوة الإقناع تقتضي الجزم بتحقق النتيجة (لعلكم تتقون)، وجزاء المتقين معلوم عند الله.

[1] ابن عاشور: التحرير والتنوير: 1، ص: 324.

[2] المصدر نفسه: ج: 1، ص: 330.

فالواعظ لابدّ أن يكون حجاجيا أقوى ومتيقنا ولو نسبيا من تحقيق النتائج التي يسعى إليها لأن هدفه الأسمى إصلاحي، وهذا من فنون التواصل ونجاح الخطاب.

فابن عاشور بين الغرض من الاستئناف، مستوفيا دراسته وتحليله، وما وصل إليه البحث أنّ غرض ابن عاشور كان: تعليم الواعظ شروط إنجاح خطابه اتباعا لمنهج الخطاب القرآني.

في رحاب سورة التوبة

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: 61].

1 – التعريف بالأية: سورة التوبة من السور المدنية ويطلق عليها بـ" الفاضحة" على حد اصطلاح ابن العباس إذ يقول: " قَالَ مَا زَالَ يَنْزِلُ فِيهَا ((وَمِنْهُمْ – وَمِنْهُمْ))حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا"[1] . فسيقت بغية كشف أحوال المنافقين وصفاتهم التي تسمح للمؤمن كشف هؤلاء من خلال سماتهم.

2 – الغرض من الاستئناف: بين ابن عاشور موضع استئناف الآية في قوله (قُلْ أُذنُ خير لكم) بدليل قوله: "وجُمْلَةُ ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ جُمْلَةُ قُلْ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِئْنافًا ابْتِدائِيًّا عَلى طَرِيقَةِ المقاوَلَةِ والمحاوَرَةِ"[2]، قُصد به **الإنكار والإبطال** وصد قول الكفار على ما يقولون على النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيقا لنصرته.

[1] ابن عاشور، **من لطائف وأسرار(تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، راجعه: عبد الرحمان القماش**، ص:95،

[2] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج: 10 ، ص: 242 .

3 – أطراف الخطاب: الله تعالى هو **المخاطِب** والنبي عليه الصلاة والسلام هو **المخَاطب الخاص،** والمخاطب الموجه إليه الكلم كله، هم هؤلاء الذين استهزؤوا بالنبي.

4 – السياق الخارجي:

ما يلمح ابن عاشور في تفسيره أن نظم القرآن الكريم متراص ومحكم البناء ، فما من آية إلا ويأتي بمثيلتها في سياق آخر، فمن احالاته في هذه الآية قوله: وقَدْ مَضى عِنْدَ قَوْلِهِ – تَعالى :﴿يَسْألُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هي مَواقِيتُ لِلنّاسِ والحَجِّ﴾[البقرة: 189]ومِنهُ ما جَرى بَيْنَ الحَجّاجِ والقَبَعْثَرِيِّ إذْ قالَ لَهُ الحَجّاجُ مُتَوَعِّدًا إيّاهُ ''لَأحْمِلَنَّكَ عَلى الأدْهَمِ (أرادَ لَأُلْزِمَنَّكَ القَيْدَ لا تُفارِقُهُ) فَقالَ القَبَعْثَرى: مِثْلُ الأمِيرِ يُحْمِلُ عَلى الأدْهَمِ والأشْهَبِ'' فَصَرَفَ مُرادَهُ إلى أنَّهُ أرادَ بِالحَمْلِ مَعْنى الرُّكُوبِ وإلى إرادَةِ الفَرَسِ الَّذِي هو أدْهَمُ اللَّوْنِ مِن كَلِمَةِ الأدْهَم"[1].

5 – السياق الداخلي:

أ – البناء النحوي: جاء هذا الاستئناف جملة اسمية، المسند إليه محذوف تقديره " هو " ، والمسند (أذن) هذا فما يخص بنائها السطحي، أما بنيتها العميقة فتكون: (قل هو أذن)، والمعنى أن سماع النبي صلى الله عليه وسلم لما هو خير ومنفعة للناس فـ" يَسْمَعُ ما يَبْلُغُهُ عَنْكم ولا يُؤاخِذُكم؛ ويَسْمَعُ مَعاذِيرَكم ويَقْبَلُها مِنكم، فَقَبُولُهُ ما يَسْمَعُهُ يَنْفَعُكم ولا يَضُرُّكم فَهَذا أُذُنٌ في الخَيْرِ، أيْ في سَماعِهِ والمعامَلَةِ بِهِ ولَيْسَ أُذُنًا في الشَّرِّ "[2] .

ب – البناء اللغوي:

الدلالة المعجمية: الأصل في الاسم إذا ذكر مرتين أن لا يعاد في المرة الثانية أي الواجب فيه الاضمار، ففي هذه الآية عدول عن الاضمار إلى الاظهار، "والتَّعْبِيرُ بِالنَّبِيءِ إظْهارٌ في مَقامِ

[1] – ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 10، ص: 242 .
[2] المصدر نفسه: ج: 10، ص: 242.

الإضْمارِ لِأنَّ قَبْلَهُ ﴿ومِنهم مَن يَلْمِزُكَ في الصَّدَقاتِ﴾ [التوبة: 58]فَكانَ مُقْتَضى الظّاهِرِ أنْ يُقالَ ومِنهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَكَ فَعَدَلَ عَنِ الإضْمارِ إلى إظْهارِ وصْفِ النَّبِيءِ لِلْإيذانِ بِشَناعَةِ قَوْلِهِمْ ولِزِيادَةِ تَنْزِيهِ النَّبِيءِ بِالثَّناءِ عَلَيْهِ بِوَصْفِ النُّبُوءَةِ بِحَيْثُ لا تُحْكى مَقالَتُهم فِيهِ إلّا بَعْدَ تَقْدِيمِ ما يُشِيرُ إلى تَنْزِيهِهِ والتَّعْرِيضِ بِجُرْمِهِمْ فِيما قالُوه"[1].

البناء البلاغي: ورد في الآية تشبيه بليغ في قوله:{ هو أذن} " أيْ كالأُذُنِ في تَلَقِّي المِسْمُوعاتِ لا يَرُدُّ مِنها شَيْئًا، وهو كِنايَةٌ عَنْ تَصْدِيقِهِ بِكُلِّ ما يَسْمَعُ مِن دُونِ تَمْيِيزٍ بَيْنَ المَقْبُولِ والمَرْدُودِ. رُوِيَ أنَّ قائِلَ هَذا هو نَبْتَلُ بْنُ الحارِثِ أحَدُ المُنافِقِينَ "[2] ،" فالتشبيه البليغ جعل النص يعدل عن الأصل بحذف الأداة ووجه الشبه وفي هذا الحذف ما أضاف إليه إيحاء خاصا"[3].

كما أشار إلى أن الإضافة في قوله { أذن خير } تخصيص أن ما يسمعه عنكم إنما هو للخير " أيْ في سَماعِهِ والمعامَلَةِ بِهِ ولَيْسَ أُذُنًا في الشَّرِّ ... وهَذا إعْمالٌ في غَيْرِ المرادِ مِنهُ. وهو ضَرْبٌ مِنَ المجازِ المُرْسَلِ بِعَلاقَةِ الإطْلاقِ والتَّقْيِيدِ في أحَدِ الجانِبَيْنِ، فَلا يُشْكِلُ عَلَيْكَ بِأنَّ وصْفَ أُذُنٍ إذا كانَ مَقْصُودًا بِهِ الذَّمُّ كَيْفَ يُضافُ إلى الخَيْرِ؛ لِأنَّ مَحَلَّ الذَّمِّ في هَذا الوَصْفِ هو قَبُولُ كُلِّ ما يَسْمَعُ مِمّا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ شَرٌّ أوْ خَيْرٌ، بِدُونِ تَمْيِيزٍ؛ لِأنَّ ذَلِكَ يُوقِعُ صاحِبَهُ في اضْطِرابِ أعْمالِهِ ومُعامَلاتِهِ، فَأمّا إذا كانَ صاحِبُهُ لا يَقْبَلُ إلّا الخَيْرَ، ويَرْفُضُ ما هو شَرٌّ مِنَ القَوْلِ، فَقَدْ صارَ الوَصْفُ نافِعًا؛ لِأنَّ صاحِبَهُ التَزَمَ أنْ لا يَقْبَلَ إلّا الخَيْرَ، وأنْ يَحْمِلَ النّاسَ عَلَيْهِ." [4].

وفق هذا المنظور يتضح أن المراد من هذا الاستئناف الابتدائي(النحوي) هو تحقيق **النصرة** للنبي عليه الصلاة والسلام وذلك بإبطال كيد ومكر المنافقين الذين راحوا يستهزؤون به لإصغائه

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج: 10 ، ص:241 .

[2] ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج:10، ص: 242.

[3] عدنا جاسم محمد الجميلي، **الخطاب القرآني في شخصية الرسول الكريم محمد صلى** الله عليه وسلم، دار الكتب العلمية، د ط، د ت، ص: 261.

[4] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج: 10 ، ص:242 .

وإنصاته لحاجات الناس، فبرر الله تعالى أن إنصاته يكون محل خير، وفي هذا الشأن إشارة إلى الأمة أن على الإنسان أن يكون دائما في محاورته ومخاطبته مع الأخرين موضع صدق وثقة وأن يكون سمعه وإنصاته للأخرين فما خلق له، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾[الإسراء:36].

وفيه بعد آخر، فمن آداب المحاورة والمخاطبة مع الأخرين أن يراعى الطرف الأخر وأن لا يلقي الكلام جزافا فقد يتسبب في أذية الأخرين وأن ينتقي الكلمات الأنسب مرتدية ثوب الأدب واللين.

ثانيا: أغراض الجملة المستأنفة بيانيا من خلال تفسير التحرير والتنوير:

في رحاب سورة البقرة:

سورة البقرة غنية بالاستئناف البياني لذا وقع الاختيار على آيتين منها:

الآية الأولى: قال تعالى:﴿ **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ** وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: 7].

1 – التعريف بالآية: جاءت هذه الآية موضع استئناف بياني، وهي من سورة البقرة، والغرض منها تزكية المؤمنين والثناء عليهم جزاء ما اتصفوا به من صفات التقوى والايمان.[1]

2 – الغرض من الاستئناف: حدد ابن عاشور نوع الاستئناف قائلا: "(أولئك على هدى) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا" [2]، وهو لم يصرح بالغرض مباشرة لكن أحاط به من خلال تفسيره للآية

[1] ينظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج:1، ص: 242.

[2] المصدر نفسه، ج: 1، ص: 242.

وهو: **البيان**[1]، ولغة البيان من الوضوح ، وهو" ما بُيِّنَ به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء بيانا: اتضح، فهو بيِّن ..."[2]

3 – أطراف الخطاب: الله تعالى هو **المُخاطِب، والمخاطَب**: عامة الناس أو كما وصفه ابن عاشور ب(السامع).[3]

4 – تقدير السؤال: لقد بين ابن عاشور سبب هذا الاستئناف قائلا: "...لأن السامع إذا سمع ما تقدم من صفات الثناء عليهم ترقب فائدة هذه الأوصاف"[4]، فيكون تقدير السؤال: ما الفائدة المرجوة من تلك الأوصاف للمؤمنين؟، أما **الزمخشري** فكان طرحه للسؤال كالآتي: " ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى؟ "[5] فكان **التعليل** " بأن يفوزوا دون الناس بالهدى" [6] وهذا أحد تخريجات الزمخشري لهذا الاستئناف.

5 – السياق الخارجي:

لقد أحال ابن عاشور إلى الآيات السابقة قائلا: " اسم الإشارة متوجه إلى المتقين الذين أجرى عليهم من الصفات ما **تقدم**..."[7]، فكان يربط بين السابق والّاحق خدمة لتبين الغرض من الاستئناف، كما استعان أيضا بآراء غيره ليستنبط منها ما هو أقرب للمعنى المرجو ومثال ذلك ما

[1] ينظر:ا لمصدر نفسه،ج: 1، ص: 242- 243.
[2] ابن منظور: **لسان العرب، ص**: 406.
[3] المصدر السابق، ج: 1، ص: 242.
[4] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج: 1، ص: 242.
[5] الزمخشري: **الكشاف**، ج:1، ص:40.
[6] المصدر نفسه: ص: ج: 1، ص: 41.
[7] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 1، ص:242.

ذكره في مسألة الخلاف حول نوع الاستعارة (أولئك على هدى) قائلا: " ... وانتصر الجرجاني لوجه التبعية"[1].

6 – السياق الداخلي:

أ – البناء اللغوي:

• **الدلالة المعجمية:** جاء في تفسير سورة الفاتحة تفصيل لمعنى لفظ (الهدى) من خلال قوله تعالى: (**اهدنا** الصراط المستقيم) " والهداية الدلالة بتلطف لما فيه خير المدلول لأن التلطف يناسب من أريد الخير"[2].

• **الدلالة الصرفية:** يرى ابن عاشور أنّ الهدى والهداية اسم مصدر ومصدرهما هو الهدي[3] وتخرج دلالة اسم المصدر إلى الثبات والقوة، يقول السامرائي: " وقد يستعمل [اسم المصدر] أحيانا للدلالة على الحدث، كما أن المصدر يستعمل للدلالة على الاسم أحيانا، وأصله الدلالة على الحدث."[4]

ب – البناء النحوي: لقد جاء هذا الاستئناف جملة اسمية خبرية، استهلت باسم الاشارة (أولئك)، فقوله (**أولئك** على هدى) رجوع إلى الإخبار عنهم، واسم الإشارة هنا حلّ محل ذكر ضمير(هم) أي المبتدأ، وخبره (على هدى من ربهم).[5] و" الاستئناف بذكر اسم الإشارة أبلغ من الاستئناف الذي يكون بإعادة اسم المستأنف عنه."[6] وجاء في كتاب (**معاني النحو**) لصاحبه **فاضل صلاح السامرائي** أنّ الأصل في الأشياء المشار إليها أن تكون مشاهدة ومحسوسة، والمشار إليه في غير

---

[1] المصدر نفسه: ج: 1، ص:243.

[2] المصدر نفسه، ج: 1، ص:187.

[3] ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 1، ص:188.

[4] د/ فاضل صالح السامرائي، **معاني النحو**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 1، 2000، ج : 1، ص:167 .

[5] ينظر: المصدر السابق ،ج: 1، ص:242.

[6] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 1، ص: 242.

المشاهد وفي غير ما يدركه الحس مجاز لتنزيله منزلة المحسوس المشاهد[1]، وبيان المشار إليه في البعد (**أولئك** على هدى من ربهم) " يراد به بعد منزلة المشار إليه وارتفاع مكانته"[2]. كما أشار أيضا إلى مسألة التعريف والتنكير بخصوص كلمة (هدى) " وإنما نكّر (هدى) ولم يعرف باللام لمساواة التعريف والتنكير تمهيدا لوصفه بأنه من عند ربهم، فهو مغاير للهدى السابق في قوله:(هدى للمتقين)..."[3]، فالقصد هنا تعظيم (الهدى)، " وإنما وصف الهدى بأنه **من ربهم** للتنويه بذلك الهدى وتشريفه مع الإشارة بأنهم بمحل العناية من الله وكذلك إضافة **الرب** إليهم هي إضافة تعظيم لشأن المضاف إليه بالقرينة "[4].

ج – البناء البلاغي: لقد اختار **ابن عاشور** في تفسيره لهذا الاستئناف "أن يكون قوله تعالى (أولئك على هدى) استعارة تمثيلية مكنية شبهت الحالة بالحالة وحذف لفظ المشبه به وهو المركب الدال على الركوب كأن يقال راكبين مطية الهدى وأبقى ما يدل على المشبه وهو (أولئك والهدى)، ورمز للمركب الدال على المشبه به بشيء من لوازمه و هو لفظ (على) الدال على الركوب ..."[5] ، وهو يرى أنها استعارة تمثيلية مكنية[6]. والإتيان بحرف الجر كان لغرض بلاغي يقول **السامرائي**: " على: للاستعلاء، للاستعلاء، حقيقيا كان أم مجازيا، ولفظها يدلّ على ذلك، فهي من العلو"[7].

إنّ دقة ابن عاشور في تحليله للجمل المستأنفة، لاسيما البيانية جعله يقف على أغراضها، حتى وإن لم يصرح بها مباشرة لكنه هيأ الجو للقارئ أن يتدبرها، وهذا منهج تعليمي يحث على إعمال العقل ويفتح أفاقا أمام البحث المستمر، ويتجلى ذلك من خلال تدبر هذه الآية الكريمة، حتى

[1] ينظر: فاضل صلاح السامرائي: المصدر السابق، ص: 89.
[2] المصدرنفسه: ج: 1، ص: 90.
[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج: 1، ص:245.
[4] المصدر نفسه، ج: 1، ص: 245.
[5] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:1، ص: 245.
[6] ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص:245.
[7] د/ فاضل صلاح السامرائي: **معاني النحو**، ج: 3، ص:47.

وإن كان الغرض العام لمجيئها مستأنفة بيانيا هو **بيان** لمآل هؤلاء المتقين الذين تحلوا بكل الصفات الحميدة المذكورة سلفا، غير أنّ البعد التداولي لهذا الاستئناف يخرج إلى أبعد من ذلك وهو **الاقتداء**، فالفكرة أنّ بلوغهم هذه المنزلة من التشريف وعلو الشأن لا يكون إلا بصرامة الالتزام بالطاعات حتى صار **الهدى** ماضٍ فيهم مطمئنين إليه، كأنه أنزل خصيصا لأجلهم، والاستعارة التمثيلة (أولئك على هدى) صيّرت الخطاب من الإخبار بحال المؤمنين وما نالوه من شرف الثناء عليهم إلى الإقناع بالاقتداء بهم.

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ **إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا** وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: 70]

1 – التعريف بالآية: هذه الآية جزء من الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وبنو إسرائيل حول مسألة ذبح البقرة، والتي تماطلوا في ذبحها، فشقّوا على أنفسهم فشقّ الله عليهم، فجاء الاستئناف البياني (إنّ البقر تشابه علينا).

2 – الغرض من الاستئناف: أفصح **ابن عاشور** عن الغرض من هذا الاستئناف أنه وقع في هذا الموضع من الآية **للاعتذار** وهو من باب **التعليل** لتصرفهم قائلا: " وقولهم (إن البقر تشابه علينا) اعتذار عن إعادة السؤال"[1].

3 – أطراف الخطاب: تمثل هذا الخطاب في جزء من الحوار الذي كان موجها من قبل **المخاطِب**: بنو إسرائيل والطرف الثاني موسى عليه السلام : **المخاطَب**.

4 – تقدير السؤال: لقد بين ابن عاشور العلة وراء مجيء هذا الاستئناف قائلا: " ...علموا أنّ إعادتهم السؤال توقع في نفس موسى تساؤلا عن سبب هذا التكرير في السؤال"[2]، كأن بموسى عليه

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج: 1، ص: 554.
[2] المصدر نفسه ، ج: 1،ص: 554.

السلام يسأل نفسه ما بالهم يكررون السؤال عن البقرة وأوصافها؟، فكانت الإجابة (إنّ البقر تشابه علينا)، وقد يأتي هذا السؤال من أي سامع مؤمن يريد أن يتدبر كتاب الله.

5 – السياق الخارجي: كون الاستئناف هنا بيانيا فمن البداهة أن يكون هناك ربط بين الآيات في السورة الواحدة أو مع غيرها من السور، إضافة إلى ذلك تجده يحيل إلى الواقع من خلال تبيانه للغرض من هذا الاستئناف قائلا: " وإنما لم يعتذروا في المرتين الأوليين لأن في الثالثة من التكرير وقعا من النفس في التأكيد والسآمة وغير ذلك ولذلك **كثر في أحوال البشر وشرائعهم التوقيت بالثلاثة**."[1]

6 – السياق الداخلي:

أ – البناء النحوي: جاء هذا الاستئناف جملة اسميه مؤكدة الخبر بإنّ، " وقد جيء بحرف التأكيد في خبر لا يشك موسى في صدقه..." [2]، ومن لوازم الاعتذار تأكيد المبرِر.

ب – البناء اللغوي:

• **الدلالة الصرفية:** لم يشر **ابن عاشور** لها، لكن العدول عن صيغة المضارع إلى الماضي(تشابه) من الجملة الفعلية الواقعة خبرا لدليل على صدق قولهم ووقوعه، لانهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، يقول **الزمخشري** في هذا الشأن: " إنّ البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير، فاشتبه علينا أيّها نذبح، وقرئ: **تشابه** بمعنى **تتشابه** بطرح التاء وإدغامها في الشين..."[3]، فتفريج ضيقهم هذا لا يكون إلا بالاعتذار.

ج – البناء البلاغي: كون موسى عليه السلام عالما بما شقّ على بني إسرائيل بمسألة ذبح البقرة جعل من تأكيد الخبر إليه تحصيل حاصل، لكن حضور التأكيد في هذا المقام جيء به خدمة للغرض

[1] المصدر نفسه ، ج: 1، ص:554.

[2] المصدر نفسه:ج: 1، ص:545.

[3] الزمخشري: **الكشاف**، ج:1، ص:81.

المتوخى– الاعتذار– وهذا ما وضّحه **ابن عاشور** قائلا: "...أن يكون الإتيان بحرف التأكيد لمجرد الاهتمام ثم يتوسل بالاهتمام إلى إفادة معنى التفريع والتعليل فتفيد إنَّ مفاد فاء التفريع والتسبب ."[1]

لو امتثل بنو إسرائيل لأمر الله إليهم وذبحوا أول بقرة صادفتهم لأغنتهم عن التبرير والاعتذار لكنهم ضيقوا واسعا فضيق الله عليهم، وفي الحديث: " أعظم الناس جرما من سأل عن شيء لم يُحرّم، فحُرِم لأجل مسألته."[2]

لكنهم شفّعوا طلبهم بقولهم (وإنا إن شاء الله لمهتدون) "لإظهار حسن المقصد من كثرة السؤال وأن ليس قصدهم الاعنات. تفاديا من غضب موسى عليهم والتعليق ب (إن شاء الله) للتأدب مع الله في رد الأمر إليه في طلب حصول الخير."[3]

و لما بيّن ابن عاشور الغرض من هذا الاستئناف لم يفّصل كثيرا في دراسته وتحليله ليترك للقارئ أو الباحث فرصة التأمل والتدبر فيه، وهذا لينميّ لديه حب الاطلاع والبحث في غير مصدر، أمّا كشفه عن غرض هذا الاستئناف وهو الاعتذار أخذ منحى تربويا إصلاحيا، وهو **الاتعاظ**، فعلى المعتذر أن يعتبر ويتعظ من أغلاطه ولا يستمر فيها، فالاعتذار خلق حسن متى كان سببه غير مقصود أو ناجم عن سوء فهم، أما أن يكون ناتجا عن كِبْر وتحد فالعاقبة وخيمة.

في رحاب سورة الشعراء

قال تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾

1 – التعريف بالآية: جاءت هذه الآية موضع استئناف بياني وهي من سورة الشعراء، وهي سورة مكية، وخرجت هذه السورة إلى أغراض " أولها التنويه بالقرآن، والتعريض بعجزهم عن معارضته [إثر

[1] ابن عاشور: المصدر السابق، ج: 1، ص:554.

[2] الضياء المقدسي: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي، صحاح الأحاديث فيما اصطلح عليه أهل الأحاديث، تحقيق: حمزة أحمد حسن الزين، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت ، ط: 1، د ت، ص: 118.

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ج: 1، ص: 554.

طلب المشركين أن يأتيهم الرسول صلى الله عليه وسلم بخوارق]، وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم على ما يلاقيه من إعراض قومه عن التوحيد الذي دعاهم إليه القرآن".[1]

2 – الغرض من الاستئناف: أشار ابن عاشور إلى الغرض من هذا الاستئناف وهو **الإشفاق**.[2]

3 – أطراف الخطاب: الله هو **المخاطِب**، ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام هو **المخاطَب**" حُوّل الخطاب من توجيهه إلى المعاندين إلى توجيهه للرسول عليه الصلاة والسلام."[3]

4 – تقدير السؤال: بين ابن عاشور العلة وراء إحداث هذا الاستئناف قائلا: " والكلام استئناف بياني جوابا عما يثيره قوله (تلك آيات الكتاب المبين) من تساؤل النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه عن استمرار إعراض المشركين عن الإيمان وتصديق القرآن" فتقدير السؤال: ما بالهم مصرين على عنادهم ولم يقبلوا على الله ويوحدوه؟.

5 – السياق الخارجي: مما يلفت النظر دقة ابن عاشور المتمثلة في انتقائه وتركيزه على ما يخدم الغرض المراد من الاستئناف أو من الآية ككل، فهنا أحال إلى **المتشابه من القرآن** الكريم في مسألة استمرار وإعراض المشركين عن الإيمان وشركهم بالله مشيرا إلى قوله تعالى: فلعلك باخع نفسك [الكهف:][4]، كما أحال إلى سورة يوسف قائلا: " والمعنى: أنّ غمك من عدم إيمانهم فيما مضى يوشك أن يوقعك في الهلاك بتكرير الغم والحزن، كقول إخوة يوسف لأبيهم لما قال (يا أسفا على يوسف) فقالوا (تالله تفتؤ تذكر يوسف."[5]

6 – السياق الداخلي:

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**: ، ج: 19، ص:90.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج: 19، ص: 93.

[3] المصدر نفسه ، ج :19، ص: 93.

[4] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج:19، ص:93.

[5] المصدر نفسه، ج: 19، ص:93.

أ – البناء النحوي: وضع ابن عاشور احتمالين لقوله (أن لا يكونوا)، فكان تقديره الأول لها: " في موضع نصب على نزع الخافض بعد (أنْ) والخافض لام التعليل، والتقدير: لأن لا يكونوا مؤمنين، أي لانتفاء إيمانهم في المستقبل، لأن (إن) تخلص المضارع للاستقبال" [1]، كما جوّز أن يجعل "(أن لا يكونوا) في موضع الفاعل ل(باخع) والجملة خبر (لعل)"[2]، فلا يُؤسف عليهم.

ب – البناء اللغوي:

- **الدلالة المعجمية:** اختيار لفظ (الباخع) بدلا من غيره، " والباخع: القاتل. وحقيقة البخع إعماق الذبح"[3]، فحسرة نبينا عليه الصلاة والسلام كانت عميقة جدا لأن الشرك بات ماض فيهم. وأيضا اختيار لفظ (يكونوا) بدلا من (يؤمنوا) " لأنّ في فعل الكون دلالة على الاستمرار". [4]
- **الدلالة الصرفية:** ورود صيغة المضارع في قوله (أن لا **يكونوا** مؤمنين) " أفادت الاستمرار لعدم إيمانهم الذي هو مورد الإقلاع عن الحزن له"[5]. وورود اسم الفاعل (**باخع**) قد يفيد الحال[6]، فجاء واصفا لحال النبي عليه الصلاة والسلام، وقد يأخذ دلالة الاستمرار والاستقبال إذا أوّل بالمضارع[7]، واسم الفاعل كونه اسما فهو يفيد الثبات، وأيضا (مؤمنين) وردت اسم فاعل مسبوق بنفي، ما أفاد ثبات قرارهم باستحالة إيمانهم.

ج – البناء البلاغي: يرى ابن عاشور أنّ: " (لعل) إذا جاءت في ترجي الشيء المخَوِف سميت إشفاقا وتوقعا. وأظهر الأقوال أنّ الترجي من قبيل الخبر وأنه ليس بإنشاء مثل التمني"[8]، كما

---

[1] المصدر نفسه ، ج: 19، ص:93.

[2] المصدر نفسه، ج: 19: ص: 93- 94.

[3] المصدر نفسه: ج: 19، ص: 93.

[4] المصدر نفسه، ج: 19، ص: 94.

[5] المصدر نفسه، ج:19، ص: 94.

[6] ينظر: د/ فاضل صلاح السامرائي: **معاني النحو**، ج: 3، ص: 170.

[7] ينظر: د/ فاضل صلاح السامرائي: **معاني النحو**، ج: 3، ص: 171.

[8] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج:19، ص:93.

أشار إلى فائدة أخرى تخدم الغرض من الاستئناف قائلا: " والترجي مستعمل في الطلب. والأظهر أنه حث على ترك الأسف من ضلالهم على طريقة شأن المتكلم الحاث على الإقلاع بحال من يستقرب حصول هلاك المخاطب إذا استمر على ما هو فيه من الغم"[1]، فعدم إيمانهم جُعل سببا للبخع، وهذا من باب المجاز العقلي[2].

الغرض من هذا الاستئناف هو الإشفاق على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن أصل هذا الإشفاق ناتج عن إشفاق النبي صلى الله عليه وسلم على المشركين الكافرين، فالحقل الدلالي للفظ الإشفاق لا يكاد يخرج عن دائرة (الرحمة، والرأفة، والأسف، والحسرة)، ففي هذا المقام إشفاق الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم كان من باب الرحمة به والرأفة بحاله، وبهذا يكون الداعي للإشفاق غير مقصود أو متعمد فيه. أما إذا كان الإشفاق ناجم عن كبر وعناد مقصود فهو من باب الأسف والحسرة.

وهذا منهج آخر في الحياة وقف عليه ابن عاشور، وقد تكون الغاية الأبعد لهذا الاستئناف هو **الاعتدال** في كل شيء حتى في الأسى والحزن، وبهذا يتجاوز الخطاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى عامة الناس.

في رحاب سورة الملك: قال تعالى:

﴿ **إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ** كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: 7-8].

1 – التعريف بالآية: هذه الآية من سورة الملك وجاءت مستأنفة بيانيا، وهي سورة مكية، تنوعت أغراضها ما بين تذكير بعظمة الله وتفرده بالملك، وإرشاد إلى دلائله الإجمالية، وتحذير من كيد

[1] المصدر نفسه، ج: 19، ص:93.

[2] المصدر نفسه، ج: 19، ص: 94.

الشياطين، وإنذار المشركين بما قد يحل بهم من عذاب ربهم[1]، وأما الغرض العام لهذه الآية فهو التخويف والتهويل.[2]

2 – الغرض من الاستئناف: بين ابن عاشور أنّ غرض هذا الاستئناف هو **الذم** الناتج عن **بيان** مصير أهل النار.[3]

3 – أطراف الخطاب: الخطاب موجه بالدرجة الأولى من الله تعالى وهو **المخاطِب** إلى عامة المشركين وهم **المخاطَب**، إلى عامة الناس.[4]

4 – تقدير السؤال: قد يتساءل السامع: ما هي أوصاف جهنم عند إلقاء الكافرين فيها؟ فوقع الاستئناف جوابا عن هذا التساؤل " لبيان ذم مصيرهم في جهنم، أي من جملة مذام مصيرهم مذمة ما يسمعونه فيها من أصوات مؤلمة مخيفة".[5]

5 – السياق الخارجي: وكون السورة مكية فالغرض الرئيسي لها هو الدعوة إلى الله، ومن مضامين هذه الدعوة هو بيان عاقبة الكفار، كما أحال ابن عاشور إلى سورة البقرة من خلال بيانه للاستعارة الموجودة في هذا الاستئناف قائلا: " وقد وضحناها في تفسير قوله تعالى:(أولئك على هدى من ربهم) في سورة البقرة"[6]، وفائدة هذا الربط للسور ببعضها البعض من باب الدقة خدمة للغرض المتوخ من الآية المستأنفة.

6 – السياق الداخلي:

[1] ينظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير، ج:** 29، **ص:**7 – 8.
[2] ينظر: المصدر نفسه: ج:29، ص:23.
[3] ينظر: المصدر نفسه: ج: 29، ص:23.
[4] ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج: 29، ص:23.
[5] المصدر نفسه: ج:29، ص:23.
[6] ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج: 29 ، ج: 29، ص:.24

أ – البناء النحوي: أشار ابن عاشور إلى (إذا) أنها ظرف متعلق ب (سمعوا)، وهنا جاء ليدل على الاقتران بين زمن الإلقاء وزمن سماع الشهيق[1]، كما بين محل الجملة (وهي تفور) أنها حال من ضمير(فيها)[2]، وجاءت الجملة (تكاد تميّز من الغيظ) خبر ثان عن ضمير (وهي)، فكان هذا الخبر واصفا لحال جهنم واغتياظها الشديد لأنها تريد التهام كل من يلقون فيها.[3]

ب – البناء اللغوي:

- **الدلالة المعجمية:** وجاء لفظ **الشهيق** في الآية ليبين فظاعة صوت جهنم " والشهيق: تردد الأنفاس في الصدر لا تستطيع الصعود لبكاء ونحوه..."[4]، وأما **الغيظ** فهو أشد الغضب[5]، ولفظ (تميّز) أصله تتميز، أي تنفصل وتتجزأ أجزاء لشدة اضطرابها.[6]

ج – البناء البلاغي: أشار ابن عاشور إلى الاستعارة التمثيلية المكنية من قوله (تكاد تميّز من الغيظ)، فحالتها تشبه الانسان في غيظه، يقول ابن عاشور: " يكاد فلان يتميّز غيظا ويتقصف غضبا، أي يكاد تتفرق أجزاؤه فيتميز بعضها عن بعض"[7]. وهذا منظر مذموم يثير الاشمئزاز.

التمثيل في هذا الاستئناف كان وصفا لجهنم وهي غاضبة لدرجة أنها شبهت بالإنسان في حالة غضبه – لذا قيل – الغضب من النار – والنار بطبعها إذا اشتدّ سعيرها أكلت الأخضر واليابس، لذلك وصانا رسولنا صلى الله عليه وسلم أن لا نغضب، و هذا الاستئناف **حجة** في حد ذاته، فهو **تصوير لمشهد مذموم** يستدعي **الاعتبار** منه.

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ج: 29: ص: 23.
[2] ينظر: المصدر نفسه ، ص:23.
[3] ينظر المصدر نفسه، ج: 29، ص: 24.
[4] المصدر نفسه، ج: 29، ص:23.
[5] ينظر المصدر نفسه، ج:29: ص:24.
[6] ينظر المصدر نفسه، ج:29، ص:24.
[7] المصدر نفسه، ج:29، ص:24.

خاتمة

خاتمة

توفيق من الله تعالى أنّ هذا البحث وصل إلى خاتمته، وما الخاتمة إلا استشراف لبدايات جديدة، والأجمل أن تكون بدايات مع الله، وبالله، وإلى الله.

وما يميز هذا البحث أن موضوعه في القرآن الكريم مما يعزّ على الباحث فراقه، فالبحث في القرآن الكريم والتدبر في آياته باق ومستمر، لأن القبض على معانيه وأسرار إعجازه يستدعي العلم باللغة العربية وعلومها وأساليبها البلاغية، ومن بينها أسلوب الاستئناف الذي عرف اهتماما متفاوتا لدى الدارسين من نحاة وبلاغين ومفسرين، حيث كان أخصب حقل لتدارسه هو الخطاب القرآني ومن خلال تفاسيره.

فاشتملت هذه الدراسة على مناقشات متنوعة كالوصف والمقارنة والتحليل والتعليل سعيا إلى التعريف بالجملة الاستئنافية والوقوف على أغراضها من خلال تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور الذي أولاها عناية خاصة ساعيا إلى الكشف عن أغراضها وأسرارها، فخَلُص البحث إلى مجموعة من النتائج.

1 – استعمال (الجملة) كمصطلح لم يكن قائما عند النحاة الأوائل، ولكنه موجود لديهم كمفهوم وعلى رأسهم سيبويه، واستعملوا بدله مصطلح الكلام، مما أدى إلى إثارة الجدل بين النحاة حول مسألة كونهما مترادفين أم لا، وحتى النحاة المحدثين وإن كانوا قد عابوا على القدماء قلة اهتمامهم بالجملة إلا أنهم حذو حذوهم بين فريق مؤيد لفكرة الترادف وآخر معارض لها.

2 – تقسيم الجملة العربية عرف هو الأخر اختلافا بين النحاة، فقسمت بحسب نوعها، وبحسب وظيفتها ، وبحسب محلها من الإعراب.

3 – الجملة الاستئنافية هي مركب اسنادي الواقع بين جملتين متصلتين لفظا ومعنا أو معنى فقط، وأساس بنائها الانقطاع عن الكلام السابق.

4_ الاستئناف عند النحاة لم ينل نصيبا أكبر من البحث والدراسة، واكتفى بفكرة الانقطاع الصناعي، اللهم إلا بعض الاشارات التي جاء بها ابن هشام في رصد ظواهر الاستئناف.

5 – الجملة الاستئنافية عند ابن عاشور أخذت بعدا أوسع ومجالا أرحب، في بيانه لمعاني القرآن الكريم، قصد الظفر بأحكامه لاسيما الاستئناف البياني.

6 – الاستئناف البياني هو النوع الثاني من الجملة الاستئنافية، والذي يقع جوابا لسؤال مقدر، ويكون هذا السؤال متضمنا في الجمل التي تسبق الاستئناف وسبب الحكم فيه يكون إما مطلقا، وإما خاصا، أو يكون عن غيرهما.– الوقوف على الأغراض المتنوعة للجملة الا

7 – ابن عاشور كان من المؤيدين لفكرة أنّ القرآن الكريم خطاب وليس نصا وتجلى ذلك في غير موضع من تفسيره، كما كان يميل لفكرة أنّ التفسير والتأويل متقاربان من حيث المعنى.

8 – المرتبة العلمية لابن عاشور، والمناصب الهامة التي اشتغلها كانت وراء نبوغه، فهو موسوعي في أفكاره، وتجلى ذلك من خلال تفسيره التحرير والتنوير، هذا التفسير الذي تميز بدقة المنهج المتبع فيه وبصبغته اللغوية البلاغية.

9 – المنهج الذي اتبعه ابن عاشور في تحليله للجملة الاستئنافية تميز بالدقة، فكان يشرح الاستئناف ويحدد الغرض منه ملما بسياقه الخارجي والداخلي، محيل إلى الباحث تدبر بعده التداولي.

10 – أغراض الجملة الاستئنافية متنوعة من تعيل، وتأكيد، وإيغال، واعتذار، وغيرها من الأغراض التي بينها ابن عاشور من خلال تفسيره.

11– وقوف ابن عاشور على الغرض من الجمل المستأنفة مَهَّدَ للباحث ترقب الأبعاد التداولية لهذا الغرض، والتي عالجت قضايا مختلفة تربوية، وتعليمية، وإصلاحية.

وما يستشف من هذه النتائج أنّ الجملة الاستئنافية تَنُمُّ عن أغراض كثيرة تسهم في إثراء الخطاب وتفعيله، وتسعى به إلى تحقيق غايات أبعد.

ومما يمكن التوصية به في نهاية هذا العمل الدعوة إلى البحث والتوسع في جملة من الجوانب استشرافا بمستقبل بحثي مائز وهي كالآتي:

- الملاحظ في جل الدراسات أنها لا تلقي اهتماما بالجمل التي لا محل لها من الإعراب ظنا منهم أن ليس لها موضع من البيان، لذا لابد من إطلاق العنان للبحث عن ما تحمله هذه الجمل من خامات موقوتة .

- البحث عن القواعد النحوية لا يتوقف أساسا على ما جاء به النحاة من تأصيل للقواعد، لذا يستلزم توسيع أفق البحث وتوجيه النظر على ما جاء به المفسرون .

- يخرج الاستئناف النحوي إلى أغراض متعددة وخاصة في الخطاب القرآني غير أنه لم يحظ بالدراسة مثل الاستئناف البياني.

- الجملة الاستئنافية عند ابن عاشور لها أبعاد تداولية، ويمكن دراستها وفق نظريات مختلفة كنظرية الحجاج والتواصل.

- الدلالة الصوتية تسهم في بيان الغرض من الجملة الاستئنافية لكنها لم تبرز من خلال عرض ابن عاشور لها في حدود الاطلاع، وإن برزت فستكون مدمجة مع الدلالة الصرفية.

وأخيرا نرجو من الله تعالى التوفيق والسداد لهذا العمل، فإن أصبنا فتوفيق وتيسير من الله عز وجل، وإن قصّرنا فمن أنفسنا.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1) إبراهيم أنيس: **من أسرار اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 6، 1978.

2) الأصفهاني: الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، ط01، 2009م.

3) الأنباري: **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل**، تحقيق: محي الدين عبد الرحمان رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د ط، 1971.

4) الأهدل: محمد بن أحمد عبد الباري، **الكواكب الدرية على متممة الأجرومية**، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:11،د ت.

5) بومعزة رابح **الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجهها البياني**، دار رسلان، سوريا – دمشق، د ط، 2014م.

6) بهجت عبد الواحد صالح: **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط 1993،1 .

7) الجميلي: عدنان جاسم محمد: **الخطاب القرآني في شخصية الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم**، دار الكتب العلمية، د ط، د ت.

8) ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جنّي: **الخصائص**، تحقيق : محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت ، د ط ،د ت.

9) ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد القرشي البغدادي، **زاد المسير في علم التفسير**، دار ابن حزم، ط:1، 2006 م.

10) الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الصحاح، **تاج اللغة وصحاح العربية**، مراجعة: محمدمحمد تام وأخرون، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009 م.

11) حسين عبد القادر: **أثر النحاة في البحث البلاغي**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1998 م.

12) الحاشيدي: أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد **تسهيل البلاغة**، دار الإيمان، الإسكندرية، د ط، 2006 م.

13) حنا ترزي فؤاد: **البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها**، دار القلم، بيروت، ط:1، 1996م.

14) خطاب أحمد عمر: علم الوقف والابتداء، دار الاكاديميون، العراق، ط1، 2021.

15) الدجني فتحي عبد الفتاح، **الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا**، مكتبة الفلاح، الكويت، ط:2، 1987م.

16) الدراز: صباح عبيد: **في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل**، مطبعة الأمانة، ط:1، 1986م.

17) درويش محي الدين: **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية، د ط، د ت.

18) الدليمي أكرم عبده خليفة: **جمع القرآن– دراسة تحليلية لمروياته**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 2006م.

19) ديبوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م.

20) الرازي: فخر الدين ابن ضياء الدين عمر، **مفاتيح الغيب**، دار الفكر، ط:1، 1981م.

21) الرهاوي محمد خالد: **المفصل في إعراب الجمل**، د ط، د ت.

22) الزجاج: أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي: **الجمل في النحو**، تحقيق: ابن أبي شنب، خزانة الكتب العربية ، الجزائر، د ط، 1926م.

23) الزرقاني: محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: فوّاز أحمد الزميرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1995م.

24) الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، د ط، 2006م.

25) زغلول محمد السعيد بن بسبوسي: **الموسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي الشريف**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د ط، د ت.

26) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله: **المفصل في علم العربية**، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار عمار، ط 1، 2004.

27) الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، ط:01، 1998م.

28) السامرائي فاضل صالح، **الجملة العربية تأليفها وأقسامها** ، دار الفكر، عمان، ط 3 ،2007 م.

29) السامرائي فاضل صالح: **معاني النحو**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 1، 2000 م .

30) السجاوندي أبو عبد الله محمد بن طيفور **كتاب الوقف والابتداء**، تحقيق: محسن هاشم درويش، دار المناهج، عمان الأردن، ط:1، 2001 م.

31) ابن السراج: أبو بكر محمد بن السري بن سهل السراج النحوي البغدادي: **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف– البلاغة والعروض– اللغة والمثل**، دار الفكر، دمشق– سورية، ط1، 1982م.

32) السكاكي: أبو بكر محمد بن علي، **مفتاح العلوم**، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط 1، 1983.

33) السمين الحلبي **الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د ط، د ت.

34) سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط 3 ، 1988م.

35) الشوا أيمن عبد الرزاق: الجملة الاستئنافية دراسة لغوية قرآنية ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق – سورية، ط 1، 1998م.

36) الشاوش محمد: **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية –تأسيس النحو النص**، المؤسسة العربية للتوزيع، ط: 1، تونس، 2001م

37) الشريف الجرجاني: أبو الحسن بن علي بن محمد الشريف: **التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة، د ط، د ت.

38) الشعباني صكر خلف عواد: **الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم** ، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط 01، 2014 م

39) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، **فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الأرقم، بيروت – لبنان، ط 4، 2007م.

40) الصعيدي عبد المتعال **البلاغة العالية ـ علم المعاني**، مراجعة: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ط:2، 1991م.

41) الضياء المقدسي: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي، صحاح الأحاديث فيما اصطلح عليه أهل الأحاديث، تحقيق: حمزة أحمد، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ط: 1، د ت.

42) الطائي: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك: **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريري، دار المأمون للتراث مكة، د ط، د ت.

43) الغلاييني مصطفى: **جامع الدروس العربية**، مراجعة: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط 28، 1993م،

44) ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور بن محمد بن عاشور: **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، دط،1984 م.

45) ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور: **كشف المغطّى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط 2 ، 2007م.

46) ابن عاشور: **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تقديم: حاتم بوسمة، مكتبة الإسكندرية، مصر، د ط، 2010 م.

47) ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور بن محمد بن عاشور: **موجز البلاغة، المطبعة التونسية، تونس**، ط1، 1932م.

48) العاكوب عيسى علي، **المفصل في علوم البلاغة العربية . المعاني . البيان . البديع**، منشورات جامعة حلب .كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2000م.

49) عبادة محمد إبراهيم: **الجملة العربية دراسة لغوية نحوية**، منشأ المعارف، الإسكندرية ، د ط، د ت.

50) عباس حسن: **النحو الوافي** : دار المعارف، مصر، ط 3، د ت.

51) عبد القادر عبد الجليل **علم الصرف الصوتي**، جامعة آل البيت، د ط، 1989.

52) عبد القاهر الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي، **دلائل الإعجاز**، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، 2000،

53) العسكري أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن يحي بن مهران العسكري: **الصناعتين – الكتابة والشعر**، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط 1 ،1952،

54) العقيلي حسين علي فرحان ، **الجملة العربية في دراسات المحدثين**، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط 1، 2012 م.

55) ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن زكريا، **مقاييس اللغة**، دار الفكر، د/ط،1979م

56) الفراء: أبو زكرياء يحي بن زياد ، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د ط ، د ت،

57) الفراهيدي الخليل بن أحمد: **كتاب العين**، تحقيق : د/ عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط 1، 2003م

58) فضل حسن عباس: **البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني**، دار الفرقان للنشر، ط:1، 1985م.

59) فخر الدين قباوة: **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، دار القلم العربي، حلب، سورية، ط 5، 1989م.

60) قاسم أحمد محمد، ديب محي الدين: **علوم البلاغة** – البديع، البيان، المعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، د ط، 2003.

61) القرطبي: أبو بكر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط:1، 2006م.

62) القزويني: جلال الدين محمد بن عبد الرحمان الخطيب، **الايضاح في علوم البلاغة ـ المعاني، البيان، البديع**، توضيح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:1، 2003م.

63) القزويني: جلال الدين محمد بن عبد الرحمان الخطيب: **التلخيص في علوم البلاغة**، دار الفكر العربي، ط1، د ت.

64) القوجوي: محمد بن مصلح الدين مصطفى: **حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي** تصحيح: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، ط1، 1999.

65) القنوجي: أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، 1996م.

66) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، 1999م.

67) لاشين عبد الفتاح **التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية**، دار المريخ، الرياض، د ط، د ت.

68) المبرد أبي العباس محمد بن يزيد المبرد: **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة – مصر، د ط ، 1994 م

69) مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، مطبعة مصر، القاهرة، د ط، 1975،

70) محمد عيد: **النحو المصفى**، دار النشر، د ط، د ت.

71) محمد محفوظ **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط 1، 1984م.

72) المرادي الحسن بن قاسم المرادي: **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة – محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:01، 1992م.

73) المعري شوقي، **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، دار الحارث، سوريا- مشق، ط 1، 1998م .

74) ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي: **لسان العرب** ، تحقيق :عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط1، د ت.

75)بن الناظم بدر الدين بن مالك الشهير **المصباح في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق: عبد الجميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:01، 1989م.

76) النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل: **القطع والائتناف أو الوقف والابتداء**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 01، 1989م.

77) النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، **مدارك التنزيل وحقائق التاويل**، تحقيق: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط:1، 1998م، ج:3،

78) والداني أبوعمر عثمان بن سعيد عثمان **المكتفى في الوقف والابتدا**، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث.

79) وهبه مجدي، المهندس كامل **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، 1979.

81) الهاشمي أحمد **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية **صيدا–بيروت**، د ط، د ت.

82) هارون عبد السلام: **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط1، 2005م.

83) ابن هشام : جمال الدين بن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: د/ مازن المبارك، محمد علي حمد الله، المكتبة العصرية ، بيروت ، د ط، 1991م.

84) ابن هشام: جمال الدين بن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تعليق: بركات يوسف عبود، دار الأرقم، بيروت- لبنان، ط:01، 1999م

85) ابن يعيش: موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي: **شرح المفصل**، إدارة الطباعة، المنيرة، مصر، د ط، د ت.

ب – الرسائل الجامعية:

1) بلعمش اليزيد: **الجمل التي لا محل لها من الإعراب ووظائفها الإبلاغية (الجملة الاعتراضية والجملة التفسيرية و جملة الصلة) – دراسة تطبيقية في سورة البقرة** ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة – الجزائر، 2007/2006 .

2) الثمالي عبد الله بن سالم **وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتركيب من خلال كتاب((إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله)) لابن الأنباري**، رسالة دكتوراه (غير منشورة)،كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى- السعودية، 2004م.

3) شاهين تهامة: **ظاهرة الاستئناف من الاستئناف النحوي إلى الاستئناف البياني –دراسة تحليلية تطبيقية على بعض السور القصص القرآني–** ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ،كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، الجمهورية العربية السورية، 2017/2016م.

4) حزورلي العزوزي: **التواصل اللغوي في الخطاب القرآني – دراسة في الاستئناف البياني،** أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب و اللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة – الجزائر، 2012-2013م.

5) الشوبكي رانية جهاد إسماعيل: **الطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير– المعاني والبديع،** الجامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب، رسالة ماجستير(غير منشورة)، 2009م.

6) لعبابسة صافي الدين: **الفصل والوصل في القرآن الكريم من البنية و الوظيفة إلى القوة الإنجازية – دراسة وظيفية تداولية في سورتي البقرة و آل عمران** ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب و اللغات ، بريكة – الجزائر ،2019-2020م .

7) موفق عبد القادر: **التأويل النحوي بين الخرق والمعيارية في تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور،** أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب واللغات، 2012-2013

ج – المجلات العلمية:

1) داد ملك **الخطاب القرآني وأنواعه – دراسة بلاغية في ضوء الفتح المحمدي في علم البديع والبيان والمعاني،** مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور – باكستان، العدد 22، 2015م

1) النحاس مصطفى: **الاستئناف النحوي و دوره في التركيب، مجلة مجمع اللغة العربية،** ج:65، نوفمبر – 1989م.

د: الدواوين الشعرية:

1) بكار يوسف حسين **شعر زياد الأعجم،** دار المسيرة ، ط :01، 1983م

2) طلال حرب **ديوان مهلهل بن ربيعة،** الدار العالمية، دط، دت.

هـ – الروابط الإلكترونية:

1 – الفاتحي مصطفى، مراعاة التركيب وأثره في بيان انسجام نظم القرآن –ابن عاشور انموذجا– (3/2)، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ص: 4، موقع إلكتروني :(https://tafsir.net) .

فهرس الشواهد القرآنية:

السورة	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة	2 – 5	**44**
البقرة	-1-2-3-5-7-9-15 -16-30-70-85 -102-114-146 147-214-256	-39 -32 -33 -35 36-39-40- 41 – 48 -51-55-61- 68 -69 -85-86- 100-104- 107
آل عمران	-29-106-111-118 122-170-171	-52 -53 -55 -61 91
النساء	44-90-123-162	27- 35- 41- 65
المائدة	48	40**-** 43
الأنعام	1-36-50-91	27-39- 67
الأعراف	13	63
الأنفال	60	34
التوبة	14-15-54-112	28- 29- 50- 100- 102
يونس	45-65-93	24- 50 – 63
هود	54-93-96-98	33- 42-86
يوسف	53	58
الرعد	16-85	56
الحجر	51-52-75	24
النحل	3	30
الكهف	83	28
طه	67-68-120	32 - 334

الأنبياء	26-10	74
الحج	72	43
المؤمنون	70	55
الفرقان	36-33-32-7	10
الشعراء	222-221-132-3	109
العنكبوت	20	54
لقمان	43-3	27
فاطر	36	53
يس	34-33	42
الصافات	36-35-8-7	50
ص	23	73
الدخان	40	31
محمد	16	22
الذاريات	25-24	29
النجم	23	67
الصف	11-10	88 -60
الملك	8-7	113 – 66
المدثر	27-26	84
القيامة	17-16	74-73
الإنسان	31	38
المرسلات	36	53
النبأ	37	72
عبس	11	84
الكوثر	2-1	53
المسد	1	50

فهرس الأحاديث النبوية

الأحاديث	الصفحة
من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همّه جعل الله فقره بين عينه وفرّق عليه شمله، ولم يأتيه من الدنيا إلا ما قدر له."	**كلمة..**
"إن لكل شيء أنفة وأنفة الصلاة التكبيرة الأولى فحافظوا عليها "	**22**
" أعظم الناس جرما من سأل عن شيء لم يُحرّم، فحُرِم لأجل مسألته"	**109**

فهرس الشواهد الشعرية

البيت	القافية	البحر	الصفحة
لسيـر عــلاة أنجــب بها مركوبا	الباء	الخفيف	54
ألقَاهُ مِنْ زُهدٍ على غـاربـي	الباء	الطويل	35
أنـتـقـم أللهَ مِـنَ الـكـاذب	الباء	الطويل	35
حتَّى ألمـتْ بِنـا يومـا ملمـات	التاء	البسيط	55
وَيَحَكُمْ مِنْ أي ريح الأعَاصِر	الراء	الطويل	23
أليفين منها لا يرُوعُهُما الذُّعْرُ	الراء	الطويل	50
أمات وأحيا والذي أمرُهُ الأمرُ	الراء	الطويل	50
تثوب فتـأتي مـن تحيت ومـن عـلُ	الام	الطويل	54
سهر دائـم، وحزن طـويل	الام	الخفيف	58
بدجلَةَ، حَتى ماءُ دجْلة أشْكَل	اللام	الطويل	54
صَدَقُوا، ولَكِنْ غَمْرَتِي لَا تَنْجَلِي	الام	الكامل	59
أَخْوَالُنَـا وَهُـمٌ بَنـُو الأَعـْمَـــامِ	الميم	الكامل	26
إذَا ارتَقَى فيهِ الذي لا يعلمُهْ	الهاء	الرجز	49
يريـد أن يعـربه فيـعـجـمـــه	الهاء	الرجز	49

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ - هـ

مدخل: الجملة العربية مفهومها وأقسامها

2- لغة واصطلاحا..... 10- 11

3- الجملة عند النحاة..... 11- 34

4 - الجملة عند البلاغيين..... 13- 16

5 - أقسام الجملة العربية..... 16- 19

الفصل الأول: التعريف بالجملة الاستئنافية:

المبحث الأول: التعريف بالجملة الاستئنافية وأراء العلماء فيها

1 - مفهوم الجملة الاستئنافية..... 21- 24

2 – موقف العلماء من الجملة الاستئنافية..... 24- 44

1 – النحاة..... 24 – 30

- رأي سيبويه.
- رأي الفراء.
- رأي ابن هشام.

2 – البلاغيون..... 30- 36

- تعريف الفصل والوصل.
- رأي الجرجاني.
- رأي السكاكي.

3 – الفراء..... 36 – 40

- تعريف الوقف والابتداء.
- أقسام الوقف.

4 – المفسرون..... 40- 44

- رأي الزمخشري.
- رأي ابن عاشور.

المبحث الثاني: أقسام الجملة الاستئنافية بناؤها وأغراضها.

1 - الاستئناف النحوي..... 47 - 50

2 - أحرف الاستئناف..... 51 - 56

3 – الاستئناف البياني..... 56 - 58

4 – أضرب الاستئناف البياني..... 58 – 60

5 – بناء الجملة الاستئنافية.....60 - 69

6 – أغراض الجملة الاستئنافية.....69 - 70

الفصل الثاني: الجملة الاستئنافية في الخطاب القرآني من خلال تفسير التحرير والتنوير(دراسة تطبيقية)

المبحث الأول: اعتراضات ابن عاشور على غيره من المفسرين في باب القول بالاستئناف.

1 – التعريف بالمفسر ابن عاشور ومنهجه 75- 79

2 – التعريف بتفسير التحرير والتنوير..... 84- 85

3 - المسألة الأولى : بين الجملة الاستئنافية والحالية 85- 88

4 - المسألة الثانية: بين الجملة الاستئنافية والجملة التفسيرية..... 88-90

5 – المسألة الثالثة: بين الجملة الاستئنافية والنعت..... 90-92

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للجملة الاستئنافية في الخطاب القرآني من خلال تفسير التحرير والتنوير

1 – الاستئناف النحوي..... 95- 103

2 – الاستئناف البياني.....103- 115

خاتمة.....117- 119

المصادر والمراجع.....121-131

فهرس الآيات.....127 - 128

فهرس الأحاديث..... 129

فهرس الأشعار..... 130

فهرس الموضوعات.....131 - 132

الملخص:

يدور هذا البحث حول مفهوم **الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم**, من خلال بيان مواضعها وأغراضها التي تدور في فلكها، خاصة عند ابن عاشور في تفسيره : " **التحرير والتنوير**"، وآراؤه الداعية إلى إثبات قيمتها في البناء التركيبي ساعيا إلى كشف أحكام ومعاني آي القرآن الكريم وأثرها الفاعل في المتلقي قصد تغيير فكره أو معتقده نحو وجهة معينة، وذلك وفق دراسة تضمنت مدخل ارتكز على مفهوم الجملة العربية وتقسيماتها النحوية عند النحاة القدماء والمحدثين, ثم الفصل الأول في التعريف بالجملة الاستئنافية وموقف العلماء من النحاة والبلاغيين والمفسرين وبيان مواطن الهوة بينهم، ثم الفصل الثاني ارتكز على التعريف بالمفسر " الطاهر بن عاشور" في تفسيره " التحرير والتنوير" واعتراضاته على غيره من المفسرين في باب القول بالاستئناف، وتخريجاته الدلالية للجملة الاستئنافية في القرآن الكريم، وخاتمة احتوت نتائج أهمها : أن الاستئناف أساسه الانقطاع عن الكلام السابق نحويا، وهذا لا يعني أن الاستئناف مخل بالمعنى ويفقدها تسلسلها المنطقي، بل هو عنصر مساعد في تضافر المعنى .

الكلمات المفتاحية: الجملة، الاستئناف، القرآن الكريم ، الأغراض البلاغية، التفسير، التحرير والتنوير.

Abstract:

This research revolves around the concept of the appeal sentence in the Holy Qur'an, by clarifying its positions and purposes that revolve in its orbit, especially according to Ibn Ashour in his interpretation: "Liberation and Enlightenment", and his views calling for proving its value in the synthetic construction seeking to reveal the provisions and meanings of the Holy Qur'an and its impact The subject in the recipient intends to change his thought or belief towards a specific destination. This is according to a study that included an introduction based on the concept of the Arabic sentence and its grammatical divisions for ancient and modern grammarians, then the first chapter on the definition of the appeal sentence and the scholars' position on grammarians, rhetoricians and commentators, and the statement of the gaps between them, then the second chapter was based on the definition of the interpreter "Al-Taher bin Ashour" in his interpretation. Liberation and Enlightenment" and his objections to other commentators in the chapter on the statement of appeal, and its semantic conclusions of the appeal sentence in the Noble Qur'an, And a conclusion that contained the most important results: that the appeal is based on the interruption of the previous speech artificially, and this does not mean that the appeal violates the meaning and loses its logical sequence, but rather it is an auxiliary element in the synergy of meaning.

Keywords: sentence, appeal, Quran, interpretation, rhetorical objective, liberation and enlightenment.